

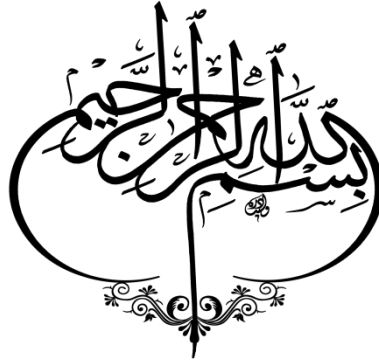
المجموعة القصصية

(خاتم عم حسن)

للشاعر / محمد أبو الفتح



حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للنشر والتوزيع



اسم الدار	دار الأديب للنشر والتوزيع
اسم الديوان	خاتم عم حسن
اسم المؤلف	محمد أبو الفتح
رقم الإيداع	(٢٠١٨/٢١٧٢٨) بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني	دار الأديب. (إيهاب القاضي)
الغلاف	من تصميمات الدار (محمد يحيى)



خاتم عم حسن

الرحلة المجنونه... جزء (١)

جلس ليكتب قصة جديدة، وأخذ يللم شتات أفكاره، عن ماذا يكتب؟ لا يوجد فكرة تطغى على تفكيره ليختارها دون غيرها، كل الأفكار تتداخل وتتصارع في رأسه، لا يستطيع أن يحسم أمره وينحاز لفكرة دون غيرها. بدأت أعصابه في التوتر فهو غير معتاد على هذا التداخل بين الأفكار فطالما كانت الفكرة تكون واضحة في ذهنه يري أحداث القصة أمام عينيه قبل الجلوس ليخرجها إلى الأوراق لتحملها نيابة عنه، أما هذه المرة فالأمر جد غريب. أخذ يسأل نفسه ماذا جرى؟ لماذا أصبح ذهنه مثل صحراء قاحلة لا تنبت فيها فكرة واحدة؟ وبدأ يتوتر وهو يمعن التفكير لماذا لا يستطيع أن يجد فكرة ليكتبها! ترك مكانه وابتعد قليلا عن مكتبه وهو ينظر إلى الأوراق البيضاء الخالية فرأه سطورها تهتز وكأنها تسخر منه، لقد أصبحت مثل مجرى نهر جاف جفت منابعه ولم يعد الماء يسري فيه وما عاد فيه إلا أوحال قاع تسبح فيها بعض الأسماك الصغيرة تصارع من أجل الحياة هكذا أنت الآن.

إنقض على الأوراق يمزقها وأمسك بالقلم يحطمه ولسان حاله يقول انتهى عهد القلم والورقة من حياتي وجلس على كرسيه ليسترخي ويهدأ من أعصابه التي توترت، جلس وراح في غفوة تبعها سبات عميق رأى فيه حلم عجيب.

رأى نفسه ورياح شديدة تدفعه دفعا ليطير معها وهو يتقلب في الهواء مثل ورقة شجر جافة يطير إلى مكان بعيد غريب، في أرض غير الأرض وسماء غير السماء، ليجد نفسه في غابة عجيبة مليئة بالقروود وقد تغير شكله ومسخت هيئته، وأصبح يشبه القروود التي تملأ الغابة، نظر إلى نفسه بتعجب وهو يتسائل: ماذا حدث لي؟ ولم تمهله القروود كثيرا فإلتفت من حوله وهي تنظر إليه ثم انفجرت في الضحك وهي تشير إليه وتقول: **إنظروا إلى هذا المخلوق إنه يشبه القروود!** وراح في دوامة شديدة من التعجب، قروود وتتكلم! وتتعجب من شكله هو وتقول إنه يشبه القروود! ما هذا العالم العجيب؟ فماذا تظن هذه القروود شكلها؟





وفجأة وجد السماء تمطر، وبالعجب إنها تمطر موز! نعم المطر ليس ماء إنما موز، والأعجب أن القروء تركت الأرض مليئة بالموزات وراحت تتصارع على القليل منها وهي تصرخ في صخب شديد والصغار تبكى والكبار يتضاحكون وهو يقف تكاد المشاهد الغربية تذهب بعقله، وهنا إقترب منه قرد عجوز يكاد لا يستطيع السير وقال له: لا تتعجب من أمرنا كنا مثل كل القروء في سائر الأرض إلى أن سكن بجوارنا جماعة من البشر تعلمنا منهم شيئين، **الأول الكلام** وبالييتنا لم نتعلمه فذاك الوقت عرفنا الكذب والنفاق والرياء والسخرية من بعضنا البعض، **والثاني** تعلمنا منهم الجشع والطمع والأنانية والغباء فكلنا منا أصبح يريد كل شئ لنفسه ولا يريد أن يترك لغيره أي شئ والغباء أن ما تنزله السماء يكفي حاجة الجميع ويفيض ولكن هذا ما تعلمناه من البشر، نظر إلى القرد نظرة إعجاب بحكمته وقبل أن ينطق بكلمات الإعجاب فوجئ من القرد بلطمة قوية على وجهه وهو يضحك ساخرًا: وهذا أيضا تعلمناه من البشر الغدر وغادره القرد وسط ضحكات صاخبة من باقي

القرود، أفاق من الصدمة التي أصابته وأخذ يهرول مبتعدا عن الغابة المجنونه وسكانها. وتوقف ليتلقت أنفاسه وتلفت حوله ليرى شئ أعجب مما رآه من قبل.....

نهاية الجزء الأول..... محمد ابو الفتح ٢٠١٦/٥/٢٠



الرحلة المجنونة... جزء (٢)

تلقت حوله ليجد نفسه في أرض غريبة اللون والرائحة يغلفها الضباب الخفيف تترأى من خلاله مخلوقات وكأنها أشجار إلا انها تتحرك ويصدر عنها أصوات غريبة خافتة أحياناً وهادرة أحيان أخرى، أصوات وكأنها إستغاثة من شخص يُعَذَّب أو شخص يُعَذَّب، بين صرخات هادرة وضحكات ماجنة، أخذ يدنو شيئاً فشيئاً من مصدر الأصوات، فرأى ما جعل بدنه يقشعر وتتسارع أنفاسه، ما هذا الذي يرى! أشجار تمشي وتترنح وأفرعها حادة النهاية كأنها سيوف تتصارع فيما بينها وتمزق أوصال بعضها البعض ليسيل منها دماء قاتمة السواد وتتناثر منها ثمار صغيرة ما تلبث أن تتصارع فيما بينها هي الأخرى، أخذ يفرك عينيه لا يصدق ما يرى، ولحظات وإمتلاً المكان بالأشلاء والدماء التي غاصت فيها قدميه وخفتت الأصوات رويداً رويداً حتى سكنت وساد صمت رهيب في المكان، لحظات وعم ضجيج من نوع آخر إذ رأى طيور غريبة تهبط على المكان تسير بين أشلاء الأشجار وتشرب من الدماء وهي منتشية وتتأول ما يحلو لها من الأشلاء والأشجار الغريبة تنتظر إليها عاجزة وهي تتأولها هي وصغارها كطعام شهى دون أي جهد أو تعب.

وقف في حيرة من أمره يحاول أن يجد تفسير لما رأت عينيه، ترى لماذا كان الصراع؟ ومن الذي استفاد منه فالكل لقى حتفه والكل هلك وأصبح لقمة سائغة في أفواه الطيور التي هبطت على المكان وكأنها كانت تنتظر حتى تنتهي المعركة وتفترس الجميع دون أي جهد تبذله. وأفاق من حيرته وتسأولاته على بعض الأصوات التي تصدر من ثمار الأشجار المختلفة التي مازالت بها بقية من حياة وهي تتجمع بجوار بعضها البعض لتصنع جداراً وصفاً واحداً أمام الطيور التي إشتدت شراستها وزاد نهمها وراحت تهاجم الثمار الصغيرة بكل قوة لتجهز عليها، لكنه لاحظ بعض الإرتباك والرغبة في صفوف الطيور رغم كثرتها وقسوتها، وبدأت تحأول إقتناص الثمار ولكن الثمار الصغيرة تماسكت أكثر وأكثر وبدأ يصدر عنها أصوات تعلو شيئاً فشيئاً لتتحول إلى أصوات صاخبة تدب الرعب في قلوب الطيور والتي بدأت في التراجع ومن ثم بدأت تغادر المكان وسط صيحات شديدة



من الثمار الصغيرة ووسط نشوة الفرح بإنسحاب الطيور بدأ صوت بعض الثمار يعلو على الأخرى ناسبة لنفسها الانتصار على الطيور الغاصبة ناسية إنهم جميعا شركاء فيه, وبدأ كل نوع من الثمار ينسب الفضل إلى نفسه وينحاز لصنفه دون غيره, وهنا هتفت شجرة وهي تلفظ آخر أنفاسها: ماأشبه الليلة بالبارحة, تصارعنا قبلكم وكان مصيرنا جميعا الهلاك ورأيتم ماحدث لنا ولم تتعلموا الدرس, عندما رأيتم وحدتكم رغم إختلاف أنسابكم وأصنافكم دب في نفسي أمل أن تعمروا المكان وتحافظوا عليه ولا تضيعوه مثلما فعلنا ولكن للأسف عدتم كما كنا وسيكون مصيركم مثل مصيرنا, أشلاء بين مخالب وأنياب الجوارح, أفيقوا قبل أن تنتهوا كما إنتهينا تعلموا الدرس مما حدث لنا, ولفظت الشجرة آخر أنفاسها ولكن لم يكن هناك من يسمع أو يعي, نظر إليها نظرة إشفاق وأدار ظهره للثمار المتناحرة وراح ليبحث عن نفسه في مكان آخر....

نهاية الجزء الثاني محمد ابو الفتاح ٢٠ / ٥ / ٢٠١٦



الرحلة المجنونة.... جزء (٣)

غادر أرض الأشجار وهو في نفسه الكثير من الإحتقار لهذه المخلوقات التافهة التي بفرقتها ضاعت وأضاعته أرضها ووطنها، وحملته قدميه إلى أرض منبسطة جميلة النبات والزهر فيها يفوح أريجها وتتراقص أعواده على نغمات نسيمات حالمة، إنفلاجت أساريه وحدث نفسه لعل ما أراه هنا ينسيني ما رأيته هناك، رأي الطبيعة الأم بكرام يدنسها بشر بأفعاله، رأي جدأول مياه نقية وفرشات تتهادى بين أعواد الزهر في خيلاء بألوانها التي تنتشر لها النفس فانشرح صدره وإمتلا قلبه بالآمال الطيبة وراح يقبل على الواحة الغناء والدوحة الرائعة الحسن بكل همة وخطواته تسبق قدميه، قال لنفسه أنها الجنة، لقد دخلتها هنا وقبل مماتي وراح يعدو بين الشجيرات الصغيرة يطارد الفراشات ويلهو كطفل صغير، وأحس بالعطش فمد كفيه إلى جدول ماء رقيق صاف ليشرب ويطفئ الظمأ الذي حل به، ولكنه وجد أمراً لوضعه عجباً كلما إمتدت يده إلى الماء غار بعيداً عنه وعندما يكف يده يعود الماء الذي كان عليه! تعجب كثيراً لهذا الأمر، ومد يده فجأة وملاًها بالماء ورفعها إلى فمه ليشرب وما إن وصلت يده إلى فمه وجدها خالية بلاقطرة ماء واحدة، ترك الجدول وهو في حيرة شديدة قائلاً لنفسه: ليكن سأتناول من ثمرات هذه الأشجار ما يسد جوعي وعطشي معاً، وراح لإحدى الشجرات ومد يده ليقطف إحدى الثمرات اللينة التي جعلت لعبه يسيل من جمالها ولكن تكرر ما حدث في جدول الماء، كلما مد يده تبتعد الثمرة عنه، هنا إستشاط غيظاً كيف أكون في هذه الدوحة المثمرة ولا أستطيع أن أطفئ الظمأ الذي كاد أن يهلكني أوأسد رمقي من جوع يتملكني؟! وأمسك بفرع الشجرة يهزه بشده لتتساقط الثمار رغماً عنها وبالفعل تساقطت الثمار على الأرض ولكن ما تكاد تصل إلى الأرض حتى تتلاشي وكأنها لم تكن! جن جنونه وأخذ يصرخ في هوس وهو ينتقل من شجرة إلى أخرى ويتكرر الأمر ما أن تصل الثمار إلى سطح الأرض حتى تتلاشي، أخذ يبحث في الأرض عن أي شيء يضرب به هذه الأشجار المسحور فلم يجد، فاندفع يضرب إحدى الأشجار بيديه وبكل قوة وهو لا يعبأ بالألم ولا بالدماء التي إندفعت بغزارة من يديه ولا فائده، إلا أنه كان

يسمع أصوات ضحكات ساخرة تأتي من جوف الأشجار, ومازل يضرب والأصوات تزداد صخباً وسخرية منه , إلى أن كلت يديه وتهاوت قوته فنزل على ركبتيه وهو يتمتم بكلمات اللعنة على هذه الجنة الملعونة, ليجد أحد أفرع الشجرة يقترب منه ويربت على كتفيه قائلاً: أيها التعس ما الذي أتى بك إلى هنا؟ إلى واحة الزيف والخداع ؟ إن كل ماتراه ليس بحقيقة, أغمض عينيك قليلاً وانظر بقلبك وبصيرتك ترى حقيقة ما أمامك, لكنكم هكذا بني البشر لا تحبون حقيقة الأمور وتسعون جاهدين للزيف , هداً قليلاً وتلفت حوله ليرى الأشجار اليناعة مجرد أخشاب ضرب السوس في جذوعها, والماء الذي يسري ماهو إلا كثنان من الرمال الساخنة من وهج الشمس اللافتة والشجيرات والزهرات ماهي إلا عيدان من الصبار الشائكة والفراشات لم تكن موجوده إلا في خياله هو فقط, تحامل على نفسه وأخذ يجر قدميه جراً ليغادر الواحة المزعومة التي لم تكن موجوده إلا في خيالاته فقط واستند على مابقي له من جهد وسار على غير هدى ولسان حاله يقول : نحن نصنع وهماً كبيراً ونعيش فيه ثم نلوم على من يدعونا لنفريق منه.



الرحلة المجنونة

جزء (٤)....

تحامل على نفسه، لا تكاد سيقانه تحمله، آلام مبرحة من جروح يديه، جوع يمزق حشاياه عطش شديد يفتك به، يتلفت حوله لا طريق واضح، لا زرع لا بشر فقط هو ووحدته في هذا المكان الموحش، لم يعد يتحمل المسير ولم تعد قدماه تتطأوعه الخطى، فجلس ليستريح ويلتقط أنفاسه اللاهثة ويللم شتات نفسه التي على وشك الإنهيار، جلس ليتأمل ويفحص المكان، بدأت أنفاسه تهدأ ثم خطر له خاطر غريب طوال الوقت الذي أمضاه في كل هذه الأماكن والأرض ينيرها ضوء النهار! ألا تنتهي الأيام هنا في هذا العالم العجيب؟ أم أنه إرهاص من السماء أن الأمر جلى واضح وليس فيها ملابسة وكل الأخطاء من العتمة التي تسكن النفوس وتتملكها؟ تبسم ابتسامة خفيفة وقال لنفسه: وما الفرق؟ المهم أعرف أين أنا وكيف السبيل للعودة إلى بيتي وقلمي وأوراقتي؟ مر وقت لا يدري كم فالأمر لا يفرق كثيراً فالمهم أنه إستراح وإستعاد نشاطه رغم مابه من جوع وعطش إلا أنه يستطيع أن يسير، ووقف في مكانه ليفكر في أي اتجاه يسير؟ ضحك من نفسه وهو يقول: وما الفرق كل الدروب متشابهة تؤدي إلى المجهول، وقبل أن يتحرك خطوة واحدة أحس بشيء يمسك بقدمه ويمنعه من الحركة، أنزعج ونظر بين قدميه فرأى يد بشرية تمسك به وبشده، حاول بكل جهده التخلص منها ونجح في الإفلات من قبضتها، ونظر إليها وهو يرتعد خوفاً فإذا هي إنسان يخرج من باطن الأرض وينفض عن نفسه الثرى وهو يكاد يموت رعباً وسمع أصوات حثيثة بجواره فإذا أناس كثيرون يخرجون من باطن الأرض بنفس الطريقة، وقف بينهم وهو غارق في دهشته والأعجب أنهم جميعاً بوجوه بلا ملامح فقط وجوه لا أعين أو أنف أو فم فقط وجه بشر لا تعرف إن كان لرجل هو أم لإمرأة، وإرتعدت فرائصه رعباً وهلعاً مما يرى من حوله وخاصة بعد أن أحاطت به هذه المسوخ من كل جانب وهي تشير إليه، أخذ يصرخ فيها وهو يدور حول نفسه: من أنت؟

ماذا أنت؟ ماتريدين مني؟ والمسوخ البشريه تدور من حوله وتارة تشير إليه وتارة أخرى كل منها يشير في إتجاه يخالف الآخر، بدأ يتمالك نفسه ويحاول الخروج من هذه



الدائرة المغلقة من حوله ,ونجح في الخروج من بينها وهو يدفعها بعيدا عنه,وعجبا يحدث وعجبا يرى,ما أن يدفع أحد المسوخ عنه إلا ويسقط "أرضا وينزوي جسده ولكن يظهر لوجهه معالم لشخص يعرفه أو كان يعرفه, أخ أو صديق أو زميل دراسة أو زميل عمل, كل مسخ تحول إلى وجه ووجه فقط ينظر إليه نظرات تكاد تخترق جلده وتتفد ألى قلبه,إنها جميعا لأشخاص أساء إليها وظلم بعضاً منها وآذى الجميع, هل عادوا إلى الحياة ليأخذوا بثأرهم منه؟ أم أنها تذكره فقط بما فعل فيها ولها؟ وقف بين الوجوه التي ترمقه والعيون تدمع بدمعات أبلغ من كل كلمات الندم والإعتذار, تبسمت الوجوه وتلاشت بين حبات الثرى وهو يقف في مكانه حائر لا يكاد يرى أمامه إلى أن لمح ضوءاً يومض من بعيد فاستجمع ما بقي لديه من همة وراح في يهرول في إتجاهه.....

نهاية الجزء الرابع...٢١/٥/٢٠١٦..... محمد ابو الفتح.....



الرحلة المجنونة جزء (٥)

ولكنه ما أن اقترب من مصدر الضوء حتى صدم ورأى ما جعل بدنه يقشعر وترتعد فرائصه تسمر في مكانه ولا يكاد يصدق ما تراه عينيه، إذ رأى أناس من البشر عماليق وآخرين أقزام العماليق جالسون بأجسادهم الضخمة وأمامهم من ألوان الطعام ما لذ وطاب، والأقزام يحملون أثقالاً كبيرة ويجدون في العمل وتبذوا على ملامحهم علامات البؤس والشقاء، أخذ يتعجب، يسأل نفسه: كيف يجد ويجتهد الضعيف بينما القوي يجلس ويسترخي بلا عمل! وإزدادت دهشته عندما رأى العماليق يسخرون من الأقزام ويقذفون عليهم بفضلات الطعام، والأقزام مستكينّة مستسلمة للأمر وكأنها تنفذ حكماً عليها أو تكفر عن ذنب إقتربته، كل هذا يدور حول الضوء الذي يصدر عن شعلة من النيران مصدرها باطن الأرض، ويقف حول مجالس العماليق رجال أشداء لهم أجساد الرجال ووجوه الذئاب يحملون أسواطاً طويلة ومن آن لآخر يضربون أحد الأقزام دون ذنب أو جريرة فقط لإرهاب الباقين وإضحاك السادة العماليق، وكلما قام أحدهم بضرب أحد الأقزام تضاحك العماليق جميعاً ويلقي أحدهم بقطعه من الطعام إلى هذا الذنب ليلتهمها في نهم شديد ويقوم آخر بالضرب وهكذا يتكرر الأمر بين ضربت أسواط وصرخات ألم وصخب ضحكات، وفجأة ودون سابق إنذار وجد أحد الأقزام يلقي بما يحمله على الأرض ويتجه مباشرة إلى الذنب الذي ضربه، فارتعد الذنب خوفاً ويتوارى خلف سيده من العماليق وبإشارة واحدة من إصبعه إلا وتجمع باقي الذئاب وإنهالوا على القزم المسكين ضرباً مبرحاً وتتكيفاً شديداً وسط تصفيق حاد من أسيادهم العماليق، وباقي الأقزام تنظر إليه في شفقة وتحسر وحالها يقول: ماذا فعل هذا المسكين بنفسه وبنا، من سنوات طويلة وهذا حالنا ولم يتغير نحن في شقاء دائم وهم في نعيم قائم وقد إرتضى بهذا الحال آبائنا وأجدادنا من قبلهم ونحن جميعاً من بعدهم، فما الذي جعل هذا المجنون يفكر هذا التفكير البائس الذي سيهلكه ويهلكنا جميعاً من بعده فالعماليق سيصبون علينا ألوان العذاب إنتقاماً لإثبات سيادتهم وحتى لا يفكر آخر في مثل هذا الفعل مرة أخرى، ولكن حدث ما لم يتوقعه أحد فقد قام زعيم العماليق وأشار للذئاب بالكف

عن ضرب القزم المسكين وقربه منه ونأوله بعض الأطحمة وأشار لباقي الأقزام ببعض الراحة، فرحت الأقزام وصاحت تهتف بحياته وعدله، وهذا الحال بعض الوقت ليعود الأمر من جديد كما كان وأسوأ، إذ كان بين الذئاب وجه جديد هو ذاك القزم الذي كان ضحية الضرب من لحظات، وهنا نظرت إليه الأقزام نظرات تملؤها الحسرة والإحتقار لهذا الذي باع أهله من أجل لقمة وسط، وأراد القزم اللعين إثبات ولائه لأسياده فأمعن في ضرب وتعذيب أقرانه وإخوانه من الأقزام وكلما زاد من الضرب يمتعض السادة ويبدون عدم الرضا ليزيد وأخذته الجراءة أن يقترب من الأقزام أكثر وأكثر ويزيد من الضرب والإهانة، وهنا إنقض عليه الأقزام وفتكوا به وسط ضحكات العمالق ومباركة الذئاب، وهنا خرج الأمر عن السيطرة لم تكتفي الأقزام بدم القزم الملعون وانقضت على مآدب السادة العمالق تنهب وتحطم وتحرق غير عابئة بضربات الذئاب التي أصابت الكثيرين والتي ما لبثت أن تركت المكان وفرت بعد تيقنها من إنهيار وانهزام السادة الذين فر معظمهم من المكان لا يلوي على شيء، وسادت فوضى عظيمة في المكان وبدأ ضوء الشعلة يخفت ويدب ظلام حثيث ويضئ المكان فقط بعض الحرائق في عملاق هنا أو هناك يحرق حيا، لم يعد يقوى أن يرى المزيد، فأدار وجهه عن المكان وراح يبحث من جديد عن طريق للعودة وهو يقول: تبا لهذه المخلوقات ونظامها الذي وإن طالأت أيامه فهو إلى زوال فقد بني على الظلم والجبروت وعدم المساواة بين أبناء الوطن.



الرحلة المجنونة جزء (١)

سار متعجلاً رغم جراحة وجوعه وعطشه وتعبه الشديد ليغادر أرض الظلم وهو على يقين أن الأرض ستنوء بحملها وتتفجر غضبا لتحرق كل شيء، وبالفعل ماهي إلا لحظات وعاد اللهب الخافت على صورة شعلة كبيرة تزيد وترتفع وصاحبها انفجار شديد، فقد ثار من الأرض بركان غضب من ظلم أهلها ليحرق الظالم وم أعانه ومن إستكان ورضى بالظلم، وقال لنفسه: ماذا يفعل الإنسان بنفسه؟ ولما يظلم الإنسان أخيه ويسرق رزقه ومقومات حياته وما في الأرض من خير ورزق يكفي الجميع! ولا إجابة فهذا شأن الإنسان منذ فجر التاريخ وهذا حال البشر منذ أن نزلوا إلى الأرض.

أخذته قدماه التي تكابد وتجاهد من أجل المسير إلى أرض أخرى وهو يأمل ان يجد فيها راحته أو من يرشده إلى طريق العودة، مر بوديان وعرة تملؤها حيوانات غريبة الشكل والسلوك، منها من يفر من أمامه، ومنها من يرمقه بنظرة إرتياب ويغض الطرف عن وجوده ويفعل ماكان يفعل، ومنها من ينظر إليه نظرات تحدي وعندما يجده لا يهتم يهز الرأس فخراً بنفسه واستهانة بغريمه، وصل إلى أرض منبسطة تتناثر بهابعض الشجيرات الصغيرة، فانفرجت أساريره وفرح بوجود الشجر دليل وجود الماء، وبالفعل وجد نبع صغير من الماء والماء يسري منه في خطوط رفيعة فانكب يروي ظمأه الذي يكاد يقتله وأخذ يعب الماء عباً إلى جوفه حتى ارتوى، وجلس بجوار النبع يغسل جروح يديه ويريح قدميه المنهكتين من طول المسير، وغسل وجهه ليمسح عن عينيه ما رأت وبينما هو منشغل لفت إنتباهه أصوات أقدام على الأرض فنظر إلى مصدر الأصوات ليرى أشخاصاً تبدوا على وجهم ملامح بين الطيبة والسذاجة، وجدهم يمشون بظهورهم ويتخبطون في المسير، أخذ ينظر إليها وهو يفكر ترى ماالذي يدعوها لذلك؟ إستجمع شجاعته واقترب من أحدهم بحذر ليسأله لماذا تمشون بظهوركم هكذا؟رد عليه الشخص باقتضاب: أنت لست من هنا أليس كذلك؟ فرد عليه: نعم ، أنا غريب ضللت الطريق وأحاول العودة إلى وطني وكنت آمل أن أجد من يساعدني هنا، رد عليه الشخص: تريد الطريق؟ إذا إفعل مثلنا فنحن



أيضاً نبحث عن الطريق، فرد متعجباً: ولكنكم تسيرون بظهوركم فكيف تعرفون صحيح الطريق وأنتم لا ترون موطاً أقدامكم؟ رد عليه الشخص قائلاً بحزم : سيرنا بوجوهنا مئات بل آلاف السنين ولم نصل أبداً إلى غايتنا قررنا أن نمشي بظهورنا كي نصل، فرد عليه بسخرية وتهكم: وهل وصلتكم؟ أجابه الشخص: لأدري ولا أحد منا يدري فقد نسينا أصلاً الطريق الذي كنا نبحث عنه، فبادره متعجباً: ولماذا إذا تستمرون في هذا السير المضني؟ أجابه الشخص ليس أماننا إلا ذلك وإلا سبقتنا الأمم الأخرى ووصلت قبلنا، انفجر في الضحك وترك الشخص وقومه وهم لا يزالون يسيرون بظهورهم وتولى عنهم ليغادر وهو يقول والله لا أدري أهم المساكين أم أنا! يا ويل كل من يضل عن طريقه والويل كل الويل لمن لا يعرف أساساً هدفه وطريقه ورحل عنهم بعد أن حمل بعض الماء في ثمارجوز الهند الجافة وراح لبيحث عن طريقه في مكان آخر.....

نهاية الجزء السادس ٢٠١٦/٥/٢٢ محمد ابو الفتح



الرحلة المجنونة

جزء (٧)

حمل ما يستطيع حمله من الماء وغادر أرض القوم الحمقى الذين يسIRON بظهورهم ويأملون أن يصلوا إلى غايتهم، ولكنه هذه المرة يشعر بداخله بتغيير كبير فقد بدأ يعمل عقله ويفكر فيما مر به خلال رحلته من أصناف البشر والمخلوقات وأنماط تفكيرهم، وبينما هو غارق في تأمله وتفكيره، أحس ببعض الظلال قد أحاطت به، فالتفت يليها ليرى ما يحوط به فوجد عدة رجال أشداء يمتطون خيولا وتبدو على وجهم علامات الإجهاد والعطش، ورآهم ينظرون لما يحمل من ماء نظرت شوق شديد وأدرك أنه أما يشاركونهم ما يحمل أو يفتكوا به فالإنسان أمام الجوع والعطش يفقد عقله ويجن جنونه، أحس أن يتحفزون ليهجموا عليه ويسلبونه كنزه الثمين فالماء هنا في هذه الأرض القاحلة هو كنز الكنوز، بادره زعيمهم قائلاً بلهجة آمرة: يا هذا إما حياتك أو ما تحمله من ماء فاختر مصيرك بنفسك، تمالك نفسه وقال: لا بأس سأترك الماء لأقوى رجل فيكم، وهنا ضحك الزعيم قائلاً: إذا ستتركه لي، فرد عليه: ليس لأنك زعيمهم أنك أقواهم، ونظر في عيون من حوله من رجال فلمح في أعينهم نظرات التدي ليس له إنما لذاك الزعيم الذي يريد أن يستأثر بالماء لنفسه، لحظات ودارت بينهم معركة حامية، نسوا الماء وأصبحوا يتحاربون لكي يثبت كل منهما أنه الأقوى والأجدر بالزعامة، وجلس هو يشاهدهم ساخراً ويحدث نفسه عن حماقتهم: لو تعاونوا معاً لسلبوني الماء وشربوا جميعاً، لكنها طبائع البشر، وماهي إلا دقائق وكان الجميع على الأرض غرقى في دمائهم بعد أن تصارعوا فيما بينهم وصرعوا بعضه البعض واحداً تلو الآخر وهو ينظر إليهم نظرة ما بين الشفقة والسخرية والفرحة بالنجاة منهم، ولم يتبق منهم إلا واحد فقط أثر السلامة وترك الصراع فأدرك أنه رجل مسالم فبذل إليه ببعض الماء الذي تتأوله شاكراً وقال له لما تأخذ أحد هذه الخيول تركبه بدلا من السفر مرتجلاً؟ وبالفعل انتقي أحدها وامتطى سرده وودع الرجل الذي بقي من الجماعة المجنونة بالقوة والزعامة وذهب كل منهم إلى سبيله، وعاد هو إلى الغرق في تفكيره مرة أخرى يقول لنفسه: لقد أهلك هذه الجماعة المترابطة شئ واحد وهو الطمع، لو كان لديهم روح الجماعة وتعاونوا



لشربوا جميعا ونجوا ولكن كل واحد طمع في الماء لنفسه وفقط ثم تصارعوا معا من أجل الماء وفي خضم الصراع نسوا مابدأوا الصراع عليه في الأصل وهو الماء وأرجعوا الصراع لأمر آخر لا قيمة له وهو الزعامة، أيهم يكون الزعيم والقائد، ونسوا أن في النهاية وعند الموت لافرق بين قائد وتابع ولهذا هلكوا جميعاً ونجى هووالرجل الذي ابتعد بنفسه عن الصراع الدامي وفتنة الزعامة الجوفاء وتبسم يحدث نفسه وهاهو درس آخر تعلمته من هؤلاء المجانين مجنوني السلطة والزعامة، وأخذ جواده ولم ينظر خلفه ليلقي عليهم النظرة الأخيرة فهم لا يستحقون إلا ملاقوا من هلاك، وسار بجواده وهو يربت عليه قائلاً: وأخيراً وجدت من يرافقني في رحلتي وإن كان ليس من البشر.

نهاية الجزء السابع ٢٣/٥/٢٠١٦..... محمد ابو الفتح



الرحلة المجنونة.... الجزء (٨)

تقبل رفقة الجواد كهدية من السماء تعينه في رحلة العودة والتي أيقن بعد أن أمعن التفكير أنها رحلة للعودة إلى الذات بعد أن ضلت الخطى في مسالك ودروب الحياة، وراح يتهادى على جواده على غير هدى، وفجأؤ توقف الجواد عن السير وعلا صوته بالصهيل وكاد يلقيه من فوق ظهره، فنزل من علي صهوته وراح ينظر من حوله ليرى سبب توتر فرسه، ولم يجد شيئاً يسترعي الإنتباه وبالرغم من ذلك يرفض الجواد التحرك للأمام ولو خطوة واحدة، أدرك أن سر الأمر إنما في الأرض أمام الجواد، فأخذ ينظر بإمعان ولم يلاحظ أي شئ يدعو إلى الريبة والفرع، ولكنه وثق في حاسة الجواد، أخذ بعض الحجارة وألقاها أمامه فغاصت من فورها، فأدرك أنه أمام بحر من الرمال المتحركة، قبل جواده ورفيق رحلته الذي أنقذ حياته بحاسته التي يفتقدها البشر، وتابع إلقاء الحجارة يمناً ويساراً حتى وجد الحجارة لا تغوص في الرمال، فأخذ يسير ولجام جواده بيده بحذر شديد حتى جاوز أرض الرمال المتحركة، وأخذ يربت على ظهر حصانه وأسقاه بعضاً مما بقي معه من الماء، ولكن الجواد علا صهيله مرة أخرى وتعجب إذ رأى فرسه تعدو من بعيد فأدرك أن الجواد قد أختار رفقة أخرى فاطلقه ليلتقي رفيقته وهو يتمنى لو أنه مكانه وأخذ يتابعهما حتى غابا عن نظره واختفيا عن عينه، فأكمل رحلته والتي أحس بأن كل خطوة منها أصبحت تقربه من غايته، حتى نزل بواد جميل رائع الجمال والخضرة، وأكثر ما لفت إنتباهه هو أن حصى الأرض يعكس ضياء الشمس بشكل عجيب، فتناول بعض منها يتفحصها، فإذا هي من الأحجار الكريمة التي تساوي ثروات العالم بأكمله، وبين الأشجار وعلى مقربة منه سمع ضحكات خافته عابثة، فاقترب بحذر تعلمه من خلال رحلته، فرأى مجموعة من الفتيات الرائعات الحس تلهو بالقرب من عين ماء، وعندما لمحتة الفتيات لم يفزعن منه أو يهربن أو يتوارين عن المكان، بل أشرن إليه لينضم إليهن ويشاركن في لهوهن فقفز إلى الماء وسط ضحكات عابثة من الفتيات المثيرات واللاتي لم ير مثل حسنهن من قبل، وخرج من الماء يلتقط أنفاسه، فاقتربت منه الفتيات تداعبه وتلاعبه، وقالت له إحداهن عليك البقاء معنا

هنا في وأدينا، ولدينا هنا كل شيء وحتى أرض الوادي من الذهب وحصاه من أندر الأحجار الكريمة ولك أن تختار منا من تشاء لتكون زوجة لك كل ليلة وهكذا ستكون إني وأسعد رجل في العالم، وكاد أن يضعف أمام هذا الإغراء الذي يستسلم أمامه أعتى وأحكم الرجال، ولكنه تذكر أنه في غربة وهدفه الأساسي العودة إلى ذاته ووطنه وقال لنفسه: فقير في بلادي خير من ملك متوج في الغربة، فاعتذر للفتيات وقرر الخروج وإكمال مسيرته للعودة، لكن الفتيات رفضن وصرخن فيه: أيها المخبول أتدرك ماذا ترفض؟ وإنقضضن عليه يبرحونه ضرباً ورجماً بالأحجار حتى أصبن معظم جسده بجراح عميقة وحاول أن يتفادي الحجارة المصوبة تجاه رأسه بيديه فتركزت الجروح في يديه مرة أخرى، وهرب مغادراً المكان والجراح تملأ جسده ونفسه، وأخذ ينظر إلى الحجارة ويقول: الرجم يدمي البدن والنفس ولو كان بأحجار كريمة، غادر المكان ولكن هذه المرة تذكر شيئاً كان عليه ألا ينساه من البداية وهو طلب العون والهدى من بالله ولأول مرة منذ بداية رحلته ينظر إلى السماء ويقول: يارب، ولمح من بعيد ضوءاً بارقاً يكاد يخطف بصره فاتجه إليه مباشرة ونفسه تحدثه أنه ضوء النجاة وبارقة الأمل والهدى المرسل من رب السماء وراح يردد: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) ..

نهاية الجزء الثامن ... ٢٤/٥/٢٠١٦ محمد ابو الفتح ...





خاتم عم حسن

الرحلة المجنونه... الجزء التاسع والأخير

إنّته إلى الضوء البعيد وسعى جاهدا أن يصل إليه لعله الإشارة الإلهية ليهتدي إلى طريق العودة من هذه الرحلة المجنونه هذا العالم الغامض، وكلما سعى إلى مصدر الضوء واقترب منه إزداد الضوء وضوحاً وتوهجاً حتى دنى منه فأخذ الضوء بعينه فأصبح لا يكاد يبصر، فوارى عينيه ليتقي هذا الوهج والضوء المتدفق من هذا المكان الغامض، ومن خلال أصابعه بدأ يبصر مافي هذا المكان وماحوله، والأمر الأغرب؟ أنه لم يعد يشعر بأي آلام في يديه بل شفيت الجروح تماماً ولم يعد يشعر بالجوع أو العطش واستعاد كامل حيويته ونشاطه وأصبح يشعر وكأن الحياة تدب فيه من جديد، وبدأ جسده خفيفاً على ساقيه حتى شعر وكأن يطير ولايسير على قدمين ككل البشر، ورأى من خلال أصابعه مخلوقات بأجساد بشرية عارية تدور حول قلب الضوء في خفة متناهية، لها أجساد بشرية ولكنها شفافة رقيقة يكاد يرى من خلالها مأورائها، تدور وكل منها يمسك بيد الآخر لتشكل حلقة نورانية شفافة حول مصدر الضوء الخفي، وأومات إليه برأسها وهي تتبسم إبتسامات جميلة مطمئنه أن أقبل ولاتخف، وكلما إقترب منها ومن مصدر الضوء يشعر بخفة في جسده ويقل الاحساس بشدة الضوء على عينيه وتتطاير عنه ملابسه الرثة، واقترب أكثر فأكثر ولم يعد يشعر بالأرض تحت قدميه ورفع كفيه عن عينيه فقد اعتادت على الضوء ولم يعد بحاجة أن يوربها، ودنى من المخلوقات الشفافة التي تركت له مكانا بينها بعد أن أصبح مثلها تماماً مجرد جسد نوراني شفاف يدور معها في خفة حول مصدر الضوء، وكلما دارت حول مصدر الضوء كلما زادت توهجاً وازدادت هي خفة وشفافية، وبدأت الأجساد الشفافة تعلو رويداً رويداً وهي تدور حول نفسها وحول الضوء العجيب في تناغم عجيب وساحر يأخذ بالألباب، وبدأت تسمو وتعلو وتتحول إلى أضواء ملونه تبهر العيون وهي وسطها يدور معها، وبدأت تتلاشى في الهواء وبدأ هو يهبط إلى الأرض وعينه تتابعها إلى أعلى، ثم عاد ينكس الرأس إلى أسفل خجلاً من نفسه، إنها المرة الأولى التي ينظر فيها إلى السماء منذ بدأ هذه الرحلة المجنونه، كيف نسي أن للكون رب يدبر أمره بحكمة وقدرة بالغة؟ كيف نسي أن





يدعو الله أن ينجيه من كل هذه الكروب؟ عاد إلى نفسه يؤنبها على هذه الغفلة، وأعاد الفضل إلى هذه المخلوقات الملائكية النورانية في العودة إلى نفسه وتساؤل ماهذه الأجسام التي رآها وكان لها الفضل كل الفضل في العوده إلى رشده ونقاء سريرته وتطهره من أوزار كانت تنقل خطاه ويأن منها متته؟ أهى ملائكة؟ أم انها رؤيه صالحة أراد الله به منها خيراً، ونظر إلى مصدر الضوء الذي بدأ يخبو أمامه ويتوهج في داخله وهو يناجي ربه دامعاً: يارب.

وراح في نوبة من البكاء الذي يظهر النفس وينقي القلب وهو يتضرع ألى الله أن ينجيه من كربه ويهديه سبيل رشده، وشعر بنسمات حانية تداعب خده وتتخلل جسده العاري، ونظر حوله فوجد دائرة من الضوء تتكون أمامه ومن خلالها يرى درب ممهد مستقيم تحوطه أزهار وورود من الجانبين فاقترب من الدائرة ودخل فيها وأحس أنه ينزلق بداخلها، وينزلقو ما هي ألا لحظات وأفاق من حلمه ليجد نفسه وقد وقع عن كرسيه الذي كان يجلس عليه وتلفت حوله وتحسس جسده ليجد نفسه في غرفته والأوراق ساكنه في مكانها والقلم بجوارها وفي عينيه وعلى خديه دمعات من أثر البكاء، قام من مكانه وقد أدرك عن ماذا سيكتب قصته الجديدة والتي فكر أن يسميها الرحلة المجنونة ثم عدل عن الإسم ليسميها (الرحلة الميمونه) وجلس وتناول قلمه وشرع يكتب.....

النهاية و البداية.....محمد ابو الفتاح ٢٤/٥/٢٠١٦



الطابق الاخير.... الجزء الأول

أوقف المهندس عصام سيارته أمام باب المستشفى الكبير ذي الواجهات الزجاجية التي تزیده غموضا ورهبة داخل من يراه، وهرول إلى الداخل يتابعه صديقه عماد الذي أصر على إصطحابه لرؤية شقيقه الأصغر هادي الذي أبلغه صديقه هاتفيا بتعرضه لحادث سيارة ونقله للمستشفى وكان حسام صديق شقيقه في انتظارهما هناك وعلى وجهه علامات من الذعر والحيرة، التقى حسام بالمهندس عصام وهو مرتبك لا يستطيع أن يللم شتات نفسه، وقابله عصام سائلا عما حدث وأين شقيقه هادي وحسام يهذي بجمل وكلمات غير مفهومة، ربت عماد على كتف حسام ليهدي من روعه واصطحبه إلى أحد المقاعد ليستطيع شرح ماحدث، هدا حسام قليلا وبدأ يسرد لعصام وصديقه عماد ماحدث قائلا: كنا نركض في وقت مبكر كما كنا نفعل يوميا منذ أتينا إلى هنا إستعداد للبطولة وقد إستأجر النادي لنا مسكن في هذا الحي الراقي الهادي حتى نتمكن من مواصلة التمرين في هدوء وكعادتنا أنا وأخيك هادي خرجنا نعدو والطرق تقريبا شبه خالية فسكان هذه المنطقة الراقية لا يستيقظون في هذا الوقت المبكر عادة ومن يستيقظ منهم مبكرا لأمر ما يكون خروجه بسيارته وليس سيرا على الأقدام،التقط حسام أنفاسه بصعوبة وأخذ يكمل قصته وعصام يكاد ينفجر يريد أن يعرف ما حدث لشقيقه:وفجأة قرر هادي عبور الطريق الخالي لنكمل رياضة الجري في الجانب الآخر من الطريق وتأتي سيارة من الخلف لتصدمه بكل قوة ويسقط هادي مكانه وسط اصابتني بصدمة جعائتي مذهولا عما يحدث وخرج قائد السيارة ونظر الى هادي واخرج هاتفه المحمول وفي ثواني معدوده ظهرت سيارة إسعاف في المكان وحأولت الركوب فيها والذهاب معه الى المستشفى فرفض السائق قائلا أن هذا يخالف التعليمات واختفت السيارة ومن خلفها السيارة الأخرى التي صدمت هادي وخلا المكان من كل صوت وسادت السكينة كأن شيء لم يحدث وأنا اقف مكاني مشلول التفكير وكل ما استطعت أن استوعبه هو إسم المستشفى على سيارة الاسعاف واستجمعت نفسي واتصلت بك وهنا تدخل عماد في الحديث سائلا حسام:هل أنت متأكد أن سيارة الاسعاف تابعة لهذه



خاتم عم حسن

المستشفى؟ فأجابه حسام بدون تردد نعم نعم هذا الشيء الوحيد الذي أنا على يقين منه, وتعجب كلا من عصام وعماد فالمستشفى ينكر تماما وجود اخيه فيها أو حتى دخوله إليها في وقت سابق الأمر الذي أوقع الجميع في حيرة شديدة! وجلس كلا من عصام وعماد يفكران ماذا يفعلان في هذا الأمر بينما حسام كا في حالة عصبية ونفسية سيئه وجسده ينتفض من الرجفة ونظر عماد إلى عصام قائلاً: لدينا حل واحد فهيا بنا واصطحبا حسام معهما والذي سار معهما وهو يكاد يغشى عليه.....

نهاية الجزء الأول محمد ابو الفتاح ٢٠١٧/٥/٣١



فهم عصام ما يقصده عماد بالتصرف الوحيد المتاح لحل لغز اختفاء اخيه هادي وهو اللجوء إلى العقيد مجدي صديقه الذي يعمل بمديرية الأمن وهاتفه عماد وأبلغه بقدمهم لأمر غاية في الأهمية، واستقبلهم العقيد مجدي في مكتبه وانصت لعماد وهو يقص القصة وطلب أن يستمع القصة من بدايتها من حسام وقصصهم بعد أن تمالك نفسه وهدأت سريرته القصة بكل تفاصيلها على العقيد مجدي والذي كان يدون ملاحظاته على مايسمع وسأله مجدي سؤال مباغت كيف عرف عنوان المستشفى وذهب إليها مباشرة؟ فأجفى التي فأجابه حسام: أنها نفس المستشفى التي تعاهد النادي معها لإجراء فحوصات وتحاليل للاعبين قبل البطولة ولهذا فهو يعرفها فقد سبق له الذهاب إليها عدة مرات مع باقي لاعبي النادي، واستدرك يقول إنها مستشفى عالمي يأتي إليه مرضى من دول كثيرة فقد رأى بنفسه مرضى من جنسيات مختلفة داخلها وقتما كان يذهب لإجراء الفحوصات الخاصة به، فسأله مجدي مرة أخرى: هل أنت متأكد أن سيارة الإسعاف تابعة لهذه المستشفى؟ فأجابه: لقد رأيت شعارها واسمها على السيارة بنفسى، ثم سأله مجدي عن السيارة التي صدمت هادي نوعها ولونها وشكل قائدها، قال حسام: إنها سيارة فارهة لونها أسود من ماركة غالية الثمن تنتشر في هذا الحي الراقي الذي يقطنه عليه القوم من ذوي الثروة والسلطان، أما السائق فكان شاب طويل يرتدي ملابس رياضية ونظارة سوداء تخفي معظم ملامحه وله شارب كبير ولحية مهذبة وتوقف حسام للحظة ثم أردف يقول: السيارة لم يكن بها لوحات معدنية أنا متأكد من هذا! لم تبدو علامات الاستغراب على وجه مجدي وهو يستمع لحسا منظر إلى كلا من عماد وعصام قائلاً: هذا المكان يملكه مجموعه من كبار رجال الأعمال والوزراء السابقين وأهل السلطة وله سمعه كبيرة في الأوساط الطبيه ولعل حسام اختلط عليه الأمر نتيجة الصدمة لكن دعوا الأمر لي وأنا سأتحقق من الأمر بنفسى وفي البداية نذهب لمكان الحادث لنعاين على أرض الواقع ماحدث. وخرج الجميع قاصدين الحي الراقي لمعاينة مكان الحادث وعصام يكاد يجن قلقاً وخوفاً على أخيه المختفي. وصل الجميع

بصحبة العقيد مجدي الذي اصطحب معه أحد الضباط المتخصصين في البحث الجنائي وطلب من حسام سرد الأحداث مرة أخرى والكل يتابع والضابط يعاين المكان ويتفحص كل شيء ويدون ملاحظاته، ثم انتحى جانبا بالعقيد مجدي وأسر إليه ببعض الكلمات والتبهرت على وجه العقيد مجدي أثارها ونظر مجدي حول المكان نظرة فاحصة فلاحظ وجود فيلا قريب جدا من مكان الحادث فطلب من الجميع الانتظار مكانهم واصطحب الضابط معه قاصداً الفيلا وقرأ اسم صاحبها على الباب إنه أحد الوزراء السابقين وقرع الباب وطلب مقابلة صاحب الفيلا فأجابه الحارس أه غير متواجد بالمنزل ولا يوجد إلا السيدة زوجته وإبنته فقط عرفه العقيد مجدي بنفسه وطلب مقابلة السيدة صاحبة المنزل واصحبه الحارس إلى الداخل وذهب ليخبر السيدة التي أقبلت وعلى وجهها بعض علامات القلق والاستعراب من وجود ضباط شرطة في بيتها وظنت أن سوء لحق بزوجها طمأنها مجدي أن كل شيء على مايرام وانهم فقط متواجدين لأجل الحادث الذي حدث في الصباح الباكر بجوار الفيلا تعجبت السيدة قائلة : أنها لم تشعر بأي شيء فهي تستيقظ متأخرة من نومها، دخلت ابنتها عليهم وهم في خضم الحديث وألتها السيدة هل سمعت عن أي حادث بجوار الفيلا صباحاً؟ أجابت الفتاة بدون تردد نافية علمها بأي شيء وقد باد عليها بعض التوتر والإرتباك شكرهما العقيد مجدي واعتذر عن الإزعاج واصطحب الضابط وانصرف خارجاً، همس له الضابط: الفتاة تكذب فأوماً مجدي برأسه يوافقه الرأي ووصلا حيث صديقيه عماد وعصام وغادر الجميع المكان وعلامات استفهام كثيرة تدور في رأس كل منهم، عصام يسأل ماذا حدث لأخيه؟ وهل صديقه حسام متورط في إختفائه؟ والضابط ومجدي يتسائل نفس الأسئلة ومضيفا سؤال آخر ماذا رأت الفتاة وما سر ارتباكها، وصل الجيع إلى مديرية الأمن وطلب مجدي أن يتم كل شيء بصورة قانونية ويسجل كلا من حسام وعصام أقوالهما في محضر رسمي ويتركان الأمر للشرطة لعمل اللازم.....

نهاية الجزء الثاني ٢٠١٧/٥/٣١ محمد ابو الفتاح

الطابق الاخير...

جزء (٣)

جلس العقيد مجدي مع معاونيه لبحث القضية التي أصبحت رسمياً في يد رجال الشرطة وأخذ الجميع يبحثو أدق التفاصيل في كل ما لديهم من معلومات عن القضية الغامضة والاختفاء الغامض للاعب مشهور في حادث سير طريق يحدث مئات المرات يومياً في كل مكان وبدأ الجميع في النقاش حول خطة البحث والتنقيب لحل غموض الحادث ولغز القضية والبحث عن أجابات لأسئلة كثيرة محيرة! هل لحسام يد في اختفاء هادي؟ هل هو صادق في كلامه؟

لماذا أنكرت المستشفى وصول هادي إليها؟ هل هناك علاقة بين الفحوص التي تقوم بها المستشفى للاعبين واختفاء هادي؟ ما الذي تعرفه الفتاه وانكرته؟

هل السيارة بدون لوحات معدنية من قبيل الصدفة؟ أم أنها سيارة جديدة ولم يقم صاحبها بتركيب اللوحات المعدنية بعد؟ هل اتصال قائد السيارة الذي تسبب في الحادث بأسعاف هذه المستشفى من قبيل الصدفة أيضاً؟ أم أنه أمر مدبر؟

ما تفسير وصول سيارة الاسعاف بهذه السرعة لمكان الحادث؟ أسئلة كثيرة محيرة أمام رجال الأمن وعليهم البدء في البحث عن اجابات لها.

قرر رجال البحث البدء من النادي الذي ينتمي إليه كلا من حسام وهادي والسؤال عن العلاقة التي تربط بينهما، وبالبحث تيقن الرجال أن هادي وحسام صديقان منذ الطفولة ولا غبار على حسام من اي ناحية سلوكيه وتؤكد رجال البحث من حسن سيرة هادي وحسام وأيضاً من أن الفحوص الطبيه تمت في ذات المستشفى وأن كلا منفحوصات حسام وهادي نظيفة ولا غبار عليها وبسؤال طبيب النادي عن هادي أفاض بمعلومة لفتت انتباه رجال البحث، هادي يمتلك فصيلة نادرة جداً من الدم وفحوصاته الطبية والتحليل تؤكد أنه في أتم صحة فهو شاب في بداية العشرينات ورياضي من الطراز الأول هذا ما أجمعت عليه آراء

مدرّب وطبيب هادي، وضع رجال البحث هذه المعلومات أمام العقيد مجدي والذي ضمها لملف القضية وقرر إرسال أحد رجاله للمستشفى يتقصى حقيقة وصول هادي إليها أم لا. وللمرة الثانية أنكرت إدارة المستشفى وصول أي مصابين لها وعللت بأنها لا تستقبل حوادث من الأساس إلا في حالات الطوارئ القصوى، وأكد مدير المستشفى أنها ليس لديها إلا أربعة سيارات إسعاف وأخرج سجل يدل على أن ثلاثة منها كانت في المطار لاستقبال مرضى أجانب والرابعة تحت الصيانة ولا تتحرك من الجراج واصطحب رجال الأمن حيث السيارة الرابعة التي هي رهن الإصلاح، وطلب رجال البحث صورة من تحاليل هادي التي أجرتها المستشفى فاعتذرت الإدارة متعللة بأنها لا تحتفظ بصور تحاليل المرضى وانها سلمتها للنادي وانتهت علاقتها بها وانكرت وجود أي معلومة عن هادي أو رفاقه لديها، الأمر الذي أزد من حيرة رجال البحث من حيث التناقض الواضح بين رواية حسام صديق هادي والذي كان آخر من رآه وسجلات مستشفى كبير له سمعه دولية، وتلقى العقيد مجدي اتصال هاتفى من رؤسائه بالكف عن مضايقة المستشفى حتى لا يتسبب في الإساءة إلى سمعتها وصيتها الدولي.

جلس مجدي في مكتبه يفكر في الامر من جميع جوانبه فهو لا يقبل الهزيمة ولا يتوقف عند لغز بدون حل، وقرر زيارة فيلا الوزير السابق مرة أخرى لكنه تراجع وقرر أن يتحدث مع الفتاة على حدى بعيدا عن المنزل، وبالفعل راقب المنزل وعندما خرجت الفتاة متوجهة بسيارتها خارج المنزل تابعها العقيد مجدي، إلى أن وصلت الى نادي راقي في ضواحي الحي فاقترب منها وعرفها بنفسه مرة أخرى وتوترت الفتاة وقبل أن يبدأ حديثه قالت: أنا لا أعرف شيء عن الحادث ابتسم العقيد مجدي وقال لها أنه لن يخبر والدها بعودتها متأخرة من الخارج وسهرتها مع الأصدقاء على أن تصدقه القول، ارتبكت الفتاة وشكرته وبدأت الحديث: لو علم أبي بخروجي وعودتي متأخرة سيغضب ويعاقبني أرجوك لا تخبره، طمأنها مجدي فأردفت الفتاه أنها عادت قبل الصبح بقليل وتسلمت داخل الفيلا وقبل أن تنام رأت من نافذة غرفتها ماحدث ولم تكتف بالمشاهدة بل اسرعت وصورت ما يحدث بكاميرا هاتفها المحمول وأكدت كل ما قاله حسام صديق هادي بل أضافت أنها لاحظت سيارة إسعاف قريبة تقف بالقرب من منزلها وهنا سألها مجدي عن مواصفات السيارة فأجابت أنها



خاتم عم حسن

تابعة للمستشفى الدولي القريب من الحي وطلب منها مجدي الهاتف ليطلع على ما صورته فاعتذرت أنها تركته بالمنزل اليوم وتعهده ان تحضره له في أي وقت أو مكان شريطة ألا يخبر أحد بما حدث أو يورطها حرصا على موقف أبيها واسرتها، وانصرف مجدي بعد أن حدد لها موعد ومكان لتلقي الهاتف ورأسه يدور فيها آلاف الأسئلة.....

نهاية الجزء الثالث ٢٠١٧ / ٦ / ١ محمد ابو الفتح



عاد مجدي إلى منزله لينال قسطاً من الراحة وخيوط القضية تتشابك أمامه وأحداثها تتعقد وتأبى أن تجعل عينيه تغفل أوتنام، وبعد جهد جهيد راح في نوم عميق نتيجة التعب والعمل المضني الشاق طوال اليوم، استيقظ مجدي من النوم باكراً ليذهب إلى عمله وقبل أن يغادر المنزل دق الهاتف في منزله ليخبره أحد رجاله أن النادي الذي ينتمي إليه هادي تم السطو عليه وسرقة بعض المستندات والأوراق منه، ابتسم مجدي وقال لمن يحدثه كنت اتوقع حدوث هذا اسبقوني الى هناك ستجدون ان ماتمت سرقة هي فحوصات وتحاليل اللاعبين، وصل مجدي إلى النادي وما أنوصل حتى أبلغه رجاله أنه بالفعل تم كسر خزانة طبيب النادي وسرقة الفحوص الطبية الخاصة باللاعبين والجميع في حيرة وتعجب كيف علم العقيد مجدي بما حدث! ولم يمهلهم مجدي كثيراً حيث قال: إنه أمر بديهي فهذه الأوراق هي الرابط الوحيد بين هادي والمستشفى ولكن السؤال مازال مطروحاً لماذا؟ لماذا لا تريد المستشفى أي رابط بينها وبين هادي؟ أتم رجال البحث عملهم في النادي وسبقهم مجدي حيث مواعده مع هايدي ابنة الوزير السابق ليتسلم منه الهاتف المحمول وعليه صور ما حدث ليحل لغز القضية فهذه الصور دليل قاطع على كذب إدارة المستشفى، وصل مجدي إلى مدخل النادي في إنتظار هايدي والتي أقبلت من بعيد ومن زلت من سيارتها أنت دراجة بخارية من خلفها وخطف أحد راكبيها حقيبة يدها وفيها الهاتف المحمول وسط ذهول الجميع فمثل هذا الحادث غير مألوف في هذا الحي الراقي وفي ثواني كانت الدراجة قد اختفت من المكان وهايدي ساقطة على الأرض في صدمة نفسية شديدة ومجدي يكاد يجن من ضياع الدليل الوحيد الذي ضاع من بين يديه وامام عينيه، لكنه أدرك أن هناك قوي كبرى تدبر الأحداث وتراقب كل شيء عن قرب، تماسكت هايدي واستندت الى زراع العقيد مجدي وأجلسها في سيارته بعد أن أبلغ شرطة النجدة عما حدث والبحث عن الدراجة البخارية، جلست هايدي في السيارة وبعد أن إنتظمت أنفاسها تبس وقالت لمجدي: لا بأس



لقد سرقوا الهاتف ولكن مازال لدي الفيديو الذي صورته لاختطاف هادي لقد أفرغته في اللاب توب الخاص بي، توقف مجدي عند جملة واحدة متسائلا في تعجب هادي؟! من أين تعرفين اسمه تلعثمت هايدي قليلا وقالت: أنا اعرف هادي منذ جاء للنادي وهو شاب لطيف يتميز بحسن الخلق وقد ارتبطنا بصداقة تطورت إلى علاقة عاطفية ووجوده أما منزلنا لم يكن من قبيل الصدفة بل كان لرؤيتي وهو يمارس رياضة الركض، ومجدي ينصت في اهتمام وتعجب ولسان حاله يقول وماذا فيك من أسرار أخرى أيتها القضية، أرادت هايدي العودة لسيارتها والعودة الى منزلها لكن مجدي أصر على توصيلها بنفسه واستدعى أحد رجاله لقيادة سيارتها إلى منزلها، وما أن وصلا إلى الفيلا دخلت هايدي إلى غرفتها مباشرة لإحضار اللاب الخاص بها وتسليمه إلى العقيد مجدي قبل أن يتعرض للسرقة هو الآخر وسط تعجب والدتها وعدم فهمها ما يدور وتسلم مجدي اللاب ووعداها باعادته لها فور الانتهاء من تفريغ ما به من فيديو يخص الحادث، وبالطبع لم ينس أن يكلف أحد رجاله بمراقبة الفيلا كي لا يتعرض أهلها لسوء، وسؤال آخر بدا في الأفق يلوح لينضم إلى الأسئلة التي تبحث عن أجابة هل لعلاقة هادي وهايدي علاقة باختفائه؟ عاد العقيد مجدي إلى مكتبه واستدعى أحد المتخصصين في الحاسبات لتفريغ الفيديو من اللاب وحفظه وضمه إلى ملف القضية الغامضة التي كل يوم يتكشف فيها أمر جديد ولغز آخر وما إن تم تفريغ الفيديو ومشاهدته قام على الفور بالاتصال بقيادته وأبلغهم بالأمر والذين طالبوه بالتأني في هذه القضية لأنها تمس مستشفى كبير وأسماء أكبر، تضايق مجدي من الأوامر التي تقيد حريته في حل ألغاز قضية غامضة تمس حياة شاب اختفى دون أي أثر، وهنالمعت في ذهن مجدي فكرة جديدة ومنظور جديد للأمر واستدعى كل مساعديه لمكتبه فورا وطلب منهم مطلباً غريب لم يتوقع أحد منهم هذا الطلب ولم يفهم مدى علاقة الأمر بالقضية التي بين أيديهم ولكن لم يكن أمامهم سوى تنفيذ الأمر ومجدي يدعو الله في نفسه أن يكون موفق فيما يفكر.....

نهاية الجزء الرابع..... محمد أبو الفتاح... ٢٠١٧/٦/١



الطابق الأخير.... جزء (٥)

بدأ رجال العقيد مجدي في جمع كل المعلومات التي طلبها منهم وفي نفس الوقت كانت عيونه تراقب المستشفى مراقبة تامة دون أن يشعر أحد بذلك وإن كان هو نفسه يشعر أن هناك عيون تراقبه هو نفسه وتراقب تحركاته هو ورجاله، تبسم مجدي قائلاً لنفسه: يبدو أنني دخلت عش الدبابير بهذه القضية، بدأ رجال البحث في توثيق كل المعلومات التي طلبها منهم العقيد مجدي وكانت عن الأشخاص المفقودين والذين اختفوا ولم يعثر لهم أحد عاى أي أثر، وفي هذه الؤقات كانت عيونه تراقب مداخل ومخارج المستشفى رقابة مستمرة، وتم إبلاغه بالقبض على إحدى السيدات وهي تخطف أحد الأطفال وقرر مجدي أن يستجوبها بنفسه، المرأة ليست من الأشكال التي أعتاذ عليها في عمله في مثل هذه القضايا، كانت حوادث خطف الأطفال لأمر من اثنين إما بيعهم لإستغلالهم من قبل عصابات التسول، أو لطلب فدية من أهل الطفل، لكن الطفل من أسرة فقيرة ليس لديها ما تدفعه، وهنا ألقى مجدي بقبلة على السيدة جعلتها في منتهى الإرتباك حيث أبْلِغها أنه تم القبض على مدير المستشفى التي يشتري منها الأطفال وليس أما مها سوى الإعتراف، إنهارت المرأة وبكت بكاء شديد وقالت سأعترف بكل شيء، وبدأ مجدي في تسجيل إعتراف المرأة التي صرحت أن أحد الأشخاص تعرف عليها من خلال عملها في أحد المحال التجارية وأصبح بينهما علاقة آثمة، وبدأ يوعز إليها بعملية بسيطة يربحون من وراءها آلاف الجنيهات بسهولة، أبْلِغها أن أحد الأطباء يريد أطفال يجري عليهم تجارب لدواء جديد ويدفع كثيراً لكل طفل وهي عملية سهلة وسط زحام المدينة الكبيرة وبالفعل ساعدته في اختطاف بعض الاطفال من ذويهم بعد تخديرهم وتسلمهم له وتسلم حصتها من المال ولا تعرف أكثر من هذا، سألها مجدي عن اسم ومكان الشخص وتم تحديد شخصيته، أنه أحد اللصوص المسجلين لديه في مديرية الأمن، والذي يبدو من مراقبته أنه توقف عن نشاطه من السرقة وبالرغم من هذا ينفق ببذخ على الساقطات وفتيات الليل، ومن صفاته عرف العقيد مجدي أنه من صدم هادي بالسيارة، فكر مجدي قليلاً وقرر استخدام المرأة طعماً للإيقاع بهذا اللص ومعرفة باقي شركاؤه، واتفق

معها أنه سيجعلها شاهد في القضية إن هي تعاونت مع جهات الأمن وقد كان، خرجت المرأة من مبنى المديرية وعيون العقيد مجدي تراقبها وتم استئذان النيابة في وضع هاتفها المحمول تحت المراقبة للوصول الى خيط يحل غموض الأحداث المتشابكة.

استدعى العقيد مجدي حسام صديق هادي وعرض عليه صورة اللص متسائلا هل هذا الشخص هو من صدم هادي؟ أجابه حسام على الفور: نعم أنه هو هو من صدمه، بدأت الخيوط المتشابكة في الانفكاك وبدأت الألغاز تتهاوى، ولكن ما علاقة جابر أبو شنب وهذا اسم شهرته بالمستشفى؟ وما علاقة أختفاء هادي باختطاف الأطفال بل وبعض الكبار؟ طلب مجدي من يراقب فيلا الوزير السابق يسأله عن الجديد في أمر هايدي وأسرتها، فأبلغه أنه لاجديد ولم يحاول أي شخص الإقتراب من الفيلا ولكنه لاحظ وجود سيارة سوداء فارهة موضوعه في الفناء الخلفي للفيلا ولا أحد يستخدمها مطلقا وعلى الفور أمره العقيد مجدي أن يعود ويصور السيارة صور واضحة بقدر الإمكان وعاد رجل الشرطة وقام بما طله منه العقيد مجدي، والذي لم يندهش بل صاح قائلا: هذا ماتوقعت! وعاد إلى الفيديو الذي صورته هايدي مرة أخرى يشاهده بتأني وتبسم وهو يقول نعم نعم هذا ما حدث! فالسائق لم يهرب بالسيارة بل دخل إلى أحد الشوارع الجانبية واختفى خلف الفيلا نعم لقد دخل من الباب الخلفي، لكن! كيف؟ وما علاقة جبر أبو شنب بالوزير السابق كي يدخل الفيلا ويضع فيها السيارة التي ارتكب بها الحادث؟ قرر العقيد مجدي أن يجد الإجابة بنفسه فقام من فوره وغادر مكتبه وركب سيارته بعد أن ترك الأوامر المشددة بتشديد الرقابة على جابر ليلا ونهارا.....

نهاية الجزء الخامس محمد أبو الفتح..... ١ / ٦ / ٢٠١٧

ركن العقيد مجدي سيارته بالقرب من الفناء الأمامي لفيلا الوزير السابق ودق جرس الباب وفتح له الحارس الذي كان يعرفه من الزيارة السابقة وطلب مقابلة سيدة المنزل بدعوى أن هناك عصابة لسرقة الفلل طليقة ولا بد من تأمين الفيلا طمأنته السيدة بوجود أجهزة إنذار وكلاب حراسة شرسية في الفيلا ولن يتمكن أحد من السطو عليهم فطلب رؤية الفناء الخلفي للفيلا، ارتبكت السيدة قليلا ولم يكن أمامها إلا الموافقة على طلب العقيد مجدي الذي فوجئ بكلاب حراسة شرسية مدربة طليقة في المكان والتي إلتزمت الصمت بكلمة واحدة من السيدة وراح العقيد مجدي يعيان أسوار الفيلا وإحدي عينيه على السيارة والأخرى على السيدة التي يزيد أرتباكها كلما إقترب من السيارة ولا حظ وجود بعض الخدوش على مقدمة السيارة والسيدة في غاية الارتباك، وفجأة توجه لها مجدي بسؤال حاد ماهذه الخدوش في سيارة جديدة لم تترخص بعد؟ ارتبكت السيدة أكثر وحأولت ان توارىما بها بابتسامة مصطنعه قائلة: أتت إلينها هكذا من التوكيل، وهي خدوش بسيطة لا تكاد عين تراها فلا بأس، وهنا وجد مجدي نفسه أمام فرصة ذهبية، فالسيدة تكذب وهي تعلم أنها تكذب وهي حالة من الضعف النفسي يستغلها رجال الشرطة عادة في إنتزاع الإعترافات، فوجه حديثه إليها مباشرة: سيدتي لقد عرفنا كل شيء بعد القبض على جابر فأرجوك صارحيني بكل شيء، ارتبكت السيدة أكثر وأخذت تحأول الهرب من مواجهة ظرة مجدي الصارمة: ورددت يا افندم أرجوك لا شأن لي بأي شيء وهنا زاد مجدي من هجومه وقال وأين هايدي؟ بدأ على وجه السيدة بداية الإنهيار وهي تقول ولا شأن لهايدي أيضا بأي شيء، أقبلت هايدي وقالت للعقيد مجدي تعال حضرتك وأنا أحكي لك كل شيء ونهرتها والدتها إلا أن هايدي قالت أرجوك يأمي لم يعد هناك أي داع لنخفي الأمر ولا بد من قول الحقيقة كاملة، ودخلت هايدي وتبعها مجدي ووالدتها وجلس الجميع وبادرته الأم: أرجوك يا افندم إبنتي لا شأن لها بأي شيء كل الأمر تم بالاتفاق بيني وبين زوجي، إلتفت مجدي إلى هايدي ليسمع منها، فقالت: كما قلت لحضرتك من قبل تعرفت بهادي في أروقة النادي



وأصبحنا صديقين في فترة قصيرة جداً وتحولت الصداقة إلى حب طاهر بيني وبينه وقد إتفق معي أن يتقدم لخطبتي من أبي بعد البطولة مباشرة وخاصة أن له مستقبل رائع فهو أحد أبطال الجمهوريه وطال في نهائي هندسة ومن أسرة طيبة صحيح أنها ليست أسرة كبيرة أو عريقة مثل أسرتي ولكنها أسرة لا غبار عليها، وأردفت هايدي: وقد صارحت أبي وأمي بالأمر فرفضا العلاقة رفضاً قاطعاً متعللين بالفارق الاجتماعي والمادي بيننا وأه ليس أكثر من طامع في ثروتي فأنا كما تعلم حضرتك وحيدة وكل ثروة أبي وأمي ستؤول إلي، وحذرنني أبي من لقاء هادي مرة ثانية ووافقته أمي على ذلك فهي تطمح في زواجي من أحد أقاربها، وعندما وجد أبي إصراري على هادي قرر أن يعلن خطبتي بسرعة على من وافقت أمي عليه هذا ما أعرفه إلا أن فوجئت بالحادث الذي تعرفه حضرتك، وهنا توجه العقيد مجدي إلى السيدة وأشار إليها لتكمل باقي القصة، تنهدت السيدة وهي تغالب دموعها: أنها أبنتي الوحيدة وأتمنى لها أحسن زوج في الدنيا وليس مجرد إنسان متسلق يريد أن يسرقها هي وثروتها مني، وأكملت: عرضت الأمر على أبيها الذي تعصب بشدة ونهرها أكثر من مرة ولكن لا فائدة فالبنات غارقة في حبه وهنا قررنا أنه لا بد من التخلص من هذا الإنسان نهائياً وطمأنني زوجي وقال دعي الأمر لي فأنا من يعرف كيف يتصرف في مثل هذه الأمور فطالما تخلصت من أعداء ومنافسين لي وأنا في الوزارة لقد اعتدت على التخلص من كل من يقف أمامي وهذه ابنتي الوحيدة ولن أسمح لهذا الشيء أن يأخذها مني فقط اتركي لي الأمر ولا تتحدثي فيه مرة ثانية، هذا ما أعرفه إلى يوم الحادث حيث أتى شخص لم أراه من قبل وأعطاه زوجي مفاتيح السيارة الجديدة ليلاً وأيضاً مفتاح الباب الخلفي وأعطى الحارس أجازة هذه الليلة وقيد الكلاب في أقفاصها ولم أعرف شيء إلا في الصباح حيث رأيت السيارة مكانها في الفناء الخلفي للفيلا هذا ما أعلمه عن الحادث.

نهاية الجزء السادس..... محمد أبو الفتح.... ١ / ٦ / ٢٠١٧



الطابق الأخير..... الجزء (٧)

إعتدل العقيد مجدي في جلسته وهو يتابع اعترافات هايدي ووالدتها ويسجلها على هاتفه المحمول، وعندما انتهت السيدة من أقوالها سألها مجدي سؤال مباشر: زما علاقة زوجك بالمستشفى؟ زكيق يعرف وزير سابق لص مثل جابر أبو شنب؟ تلعثمت السيدة وأجابت: زوجي من المساهمين في المستشفى وعضو مجلس إدارتها أما عن معرفته بمن تقول فلا أعلم، إكتفى مجدي بما سمعه وطلب رجاله الحضور إلى الفيلا والتحفظ على السيارة وانتحى جانبا وسألهم عن أخبار جابر فرد عليه أحد الضباط أنهم يتابعون المرأة وهاتفها المحمول وقد تحدثت مع جابر وحدد لها مكان وموعد للمقابلة وتم تسجيل المكالمات وتجهيز كمين من رجال الشرطة للقبض عليه، وصل رجال الشرطة ومعهم رجال متخصصين في البحث الجنائي وتم التحفظ على السيارة وفحصها فحسباً دقيق واعداد تقرير للعقيد مجدي، وفي مكان نائي وفي إحدى الشقق السكنية كان هناك أمراً آخر يتم تدبيره، فقد أعد رجال الشرطة عدتهم للقبض على جابر وتسجيل الحديث الذي يدور بينه وبين المرأة، وفي الموعد المحدد وصلت السيدة إلى المكان تتابعها عيون رجال الشرطة عن كثب وما أن وصلت أمام المبنى المفترض فيه مقابلة جابر فوجئ الجميع بسيارة مسرعة تدهم المرأة وتمر من فوقها وتحاول الفرار من المكان إلا أن رجال الشرطة تمكنوا من اللحاق والإمساك بها وبمن يقودها، إنه جابر أبو شنب وتم إبلاغ العقيد مجدي بما حدث فأمر بإحضاره تحت حراسة شديدة إلى مبني مديرية الأمن ويمنع أي شخص من الإتصال به أو القرب منه، فمجدي على يقين أنه ستكون هناك محاولات لتصفيته، وحدد أسماء بعض الضباط والذين يثق فيهم ثقة كاملة فقط من التعامل معه فقد أدرك أن هناك من يوشي بالأحداث من داخل الجهاز نفسه، وصل جابر مديرية الأمن وسط حراسة مشددة من أقرب الضباط إلى العقيد مجدي، وجلس زائع العين وهو صامت تماماً يرفض أي حديث مع أي شخص فأمر مجدي بإحضاره إلى مكتبه واغلاقه عليه ولا يقترب منه أي شخص بعد تقييده جيداً وقد كان، تركه مجدي هكذا فترة طويلة للضغط النفسي عليه ثم دخل عليه فجأة هو ورجاله فدب

الرعب في قلب جابروتبسم العقيد مجدي ونظر إليه قائلاً: هل تريد الخروج من هنا؟ لا بأس فأنا عندي أوامر عليا بالإفراج عنك ولك أنا على يقين أنك لن تخطو خطوة واحدة وسيتم قتلك ببساطة وسيقال تم قتله اثناء محاولة الهرب، هكذا ببساطة، ارتعد جابر وتلعثم وبداعليه الرعب الشديد وتركه مجدي وغادر المكتب ومن خلال زجاج المكتب تعرف عليه حسام صديق هادي وقال نعم هو نفس الشخص الذي صدم هادي، فطلب منه العقيد مجدي الإنصراف فقد أكمل دوره والباقي من عمل الشرطة، جلس جابر في أحد الأركان كالفأر المذعور يكاد تخرج أنفاسه مع كل صوت يقترب من المكتب وبلغ منه العرب مداه وهذا ما يريده مجدي تماماً ليكون جاهز للاعتراف بكل شيء، في هذه الأثناء عاد الوزير السابق إلى منزله ليجد رجال الشرطة في إنتظاره والدموع تغرق وجه زوجته وابنته فيصاب بنوبة من الغضب على رجال الشرطة ويصيح بتهديدهم وهنا تنظر زوجته إليه قائلة: لا فائدة فقد عرفوا كل شيء ويتهأوى الوزير السابق ويجلس على مقعدو يقترب منه أحد الضباط بكل أدب قائلاً : سيدي الوزير نحن الجهة الوحيدة الآن القادرة على حمايتك أنت واسرتك فانت تعلم أن هناك من يهमे أن تصمت الى الأبد، هز الوزير رأسه موافقاً بينما الضابط يتصل بالعقيد مجدي يبلغه تطورات الأمر فيأمر بوضع حراسة مشددة على الفيلا حماية للأسرة واصطحاب الوزير لمديرية الامن في تكتم شديد حتى لايعلم أحد بالأمر، وتضيع معالم القضية.

علم مجدي أ. جابر أصبح في الحالة التي تجعله جاهز تمام للإدلاء بكل ما يعرف ودخل عليه المكتب ومعه بعض رجاله وبادره بالقول: معالي الوزير السابق في الغرفة المجاورة يرسل إليك بسلامه وهنا صرخ جابر: يا سيدي سأعترف بكل شيء ولكن فقط عليك حمايتي فالأمر أكبر مما تظن أو تتخيل، وبدأ جابر يسرد أقواله: لقد بدأ الأمر منذ سنة أو أكثر عندما كنت أقوم بالسطو على إحدى الشقق السكنية وأوقفني صاحب الشقة بسلاح ناري يحمله وأجلسني على الأرض وهو يصوب السلاح إلى رأسي قائلاً: سأقتلك ثم أبلغ الشرطة أيها اللص الجبان وجهت نحوه أرجوه أن يعفو عني فأنا أسرق فقط لأعيش وهنا ركمني ركله شديدة بقدمه وهو يقول: كل اللصوص يقولون هذا، انحنيت على قدمه



استرحمه واقول له سأكون عبد لك أنفذ كل أوامرك فقط إرحمني وهنا تراجع بعض الشيء
وجلس أمامي وسكت جابر ليلتقط أنفاسه ثم أكمل حكايته.....

نهاية الجزء السابع..... محمد أبو الفتح ٢٠١٧/٦/١



الطابق الأخير..... جزء (٨)

واصل جابر اعترافه والعقيد مجدي ورجاله يتابعون الامر بكل اهتمام وكاميرا فيديو
تسجل الاعتراف, ويدخل أحد الضباط ويبلغ العقيد مجدي سراً أن الوزير وصل ويجلس في
المكتب المجاور فيأمر بحراسة المكتب وألا يدخل عليه أي مخلوق إلا بأمر مباشر منه
شخصيا, ويتابع هاتفياً رجال المراقبة على المستشفى والذين أخبروه أن لا شيء غير معتاد
والأمور تسير كعادتها ويسود هدوء تام على المكان ويواصل جابر حكايته مع صاحب
المسكن: وبعد أن جلس صاحب المسك أمامي وأنا أرتعد خوفاً أتوقع رصاصة من سلاحه
الناري تنهي حياتي فوجئت به يقول: سأعقد معك صفقة تغنيك عن السطو على المنازل
وتأتيك بربح وفير ومريح, قلت لها أنا رهن إشارتك فأخرج لي بعض النقود وقال اذهب الآن
وتعال في الغد في العنوان التالي ونأولني ورقة بها عنوان في مكان متطرف من المدينة
وقال انا في إنتظارك الساعة الثامنة مساءً وفتح لي باب المسكن وخرجت وأنا غير مصدق
نفسي أنني نجوت من القتل أو في أحسن الظروف السجن بتهمة السرقة, خرجت ونفسي
تحدثني ألا أعود إلى هذا المكان وهذا الشخص فأني صفقة من الممكن أن يعرضها على
لص مثلي؟



ورحت في حيرة شديدة هل أذهب أم لا في الموعد والمكان الذي حدده؟ وفي اليوم التالي استجمعت شجاعتي وقررت الذهاب فماذا أخسر؟ ولو كان في نيته أذيتي لفعل وأنا في حالة تلبس بالسرقة، وقد كان قابلت الرجل الذي إتقاني بترحاب شديد أنساني أنني كنت بالأمس لص يسطو على مسكنه والسؤال الذي يدور في رأسي ترى فيما يريدني هذا الرجل؟ وما الصفقة التي تحدث عنها بالأمس؟ ولم يطل الوقت فبادرني بالحديث قائلاً: أنا الدكتور زياد وأعمل على نوع جديد من الدواء وأحتاج لبعض الأشخاص أجري عليهم تجارب بالدواء الجديد ولا يزجد متبرعين وطلبي منك إحضار بعض الأطفال لهذا الأمر، أخذتني دهشة كبيرة، فماشأني أنا ومثل هذه الأمور؟ فقلت له هناك الكثير من الفقراء من الممكن أن يكونوا تحت الفقر والحاجة طوع أمرك، فقال لا إن الدواء لم يسجل بعد وقالها لي صراحة: أريدك أن تخطف لي طفلاً على أن يكون صحيح البدن ونأولي زجاجة أبلغني أن بها مخدر قوي أستخدمها في عملية الخطف وستكون أتعابي خمسة آلاف جنيه دفعة واحدة وسيكون تسليم الطفل هنا في هذا المكان وأعطاني رقم هاتفه المحمول ومهلة ثلاثة أيام لإحضار المطلوب، فقلت له لا خبرة لي في خطف الأطفال فقال هذه مشكلتك وأنت لص وأكد على صلة بمن له خبرة بمثل هذه الأمور وقد كان، استعنت بأحدى الساقطات ممن لهن الخبرة بخطف الأطفال ووعدتها بألفي جنيه مقابل الطفل وأعطيتها زجاجة المخدر وفي اليوم التالي كانت قامت بخطف أول طفل وقمنا بتسليمه للدكتور وتسلمنا أتعابنا وانصرفنا ولا أعلم ما فعله بالطفل وإلى أي أخذه، وبعد عدة أيام طلب مني تكرار الأمر لكن حدد لي شخصاً بعينه وهو شاب لا أعرفه فقلت خطف طفل أمر سهل أما شاب فهو أمر شديد الصعوبة فقال عليك استخدام كل ما لديك من حيل، وبالفعل استعنت بفتاة ليل أغرت الشاب بقضاء ليلة معها وقمنا بتخديره وتسليمه للدكتور وتوالى الأمر عدة مرات بنفس الطريقة واعتزلت السرقة وأصبحت هذه وسيلتي الجديدة للحصول على المال الوفير بلعناء، وقررت تغيير من أتعامل معهم من الساء حتى أبتعد عن الشبهات فبدأت أصادق نساء من العاملات بالمتاجر وأنغمس معهن في علاقة عاطفية ثم أضمهم إلى من يعملن معي في خطف الأطفال وحضرتك تعرف الباقي، سأله العقيد مجدي: ولماذا قتلت المرأه الأخيرة التي كانت تعمل معك؟ قال جابر: أنا دائماً أراقب من تعمل معي وأضع عيوني عليها خوفاً من

الوشاية بي وعلمت أنها تم القبض عليها متلبسه بخطف طفل ثم خرجت فتأكدت أنها حيلة من الشرطة للإيقاع بي فقررت التخلص منها ,وهنا طلب منه العقيد مجدي الصمت قليلا وتوجه إلى المكتب المجاور ليطمئن على الوزير السابق لأنه خيط هام من خيوط القضية, ثم عاد إلى جابر وسأله عن علاقته بالمستشفى والوزير السابق ومن الذي طلب منه قتلهادي؟

أجاب جابر: أنا لا اعلم أي شيء عن المستشفى فقط طلبني دكتور زياد وكان يجلس معه رجل تبدو عليه علامات الوقار والثراء ولا أعرف من هو وأعطاني صورة شاب وقال إنه يغزر بأبنة الرجل ومطلوب تصفيته بطريقة معينة وتدخل الرجل الوقور قائلا: أتعابك هذه المرة مضاعفة ومن جيبي ومقدماً ونأولني مبلغ كبير من المال ومفاتيح سيارة أستخدمها في قتل الشاب وحدد لي الموعد والمكان بل وطريقة الهرب من المكان ومفتاح لحديقة فيلا مجاورة لمكن القتل لإخفاء السيارة بها ورقم مستشفى أتصل به بحجة إنقاذ المصاب وكأن الأمر حادث سيارة عابر ثم قال: ستكون سيارة المستشفى قريبة جداً منك ستأخذ المصاب ودع الباقي لنا نحن, وهنا اخرج العقيد مجدي صورة الوزير السابق لجابر قائلا هل هذا الرجل الذي أعطاك المال ومفاتيح السيارة والفيلا؟ أجاب جابر على الفور: نعم أنه هو, طلب مجدي من رجاله التحفظ على جابر في مكان أمين لا يعلم به أي شخص واتجه إلى الوزير السابق ليبدأ التحقيق معه في الحادث وعلاقته بالمستشفى والشخص المجهول المسمى دكتور زياد, وكانت حالة الوزير مزريه وتسود وجهه كل علامات التوتر فطلب له العقيد مجدي فنجان من القهوة وجلس معه يحادثه ويطلب منه أن يقص عليه كل ما يعرفه عن الأمر فأخرج الوزير سيجارة بعد أن استأذن العقيد مجدي في أن يشعلها وبدأ يتكلم.

نهاية الجزء الثامن..... محمد أبو الفتاح ٢٠١٧/٦/٢

الطابق الأخير.... الجزء (٩)

جلس الوزير السابق يدخن سيجارته بنهم شديد ويحتسي فنجان القهوة والعقيد مجدي يتابع علامات التوتر على وجهه ثم بادره قائلاً: نحن في الإنتظار يا افندم فاعتدل الوزير وبدأ الحديث قائلاً: بداية الأمر كانت وأنا على رأس وزارتي حيث طلب بعض رجال الاعمال الموافقة على إنشاء مستشفى استثماري دولي وعلى أحدث طراز يقدم خدماته الطبية المتميزة لعلية القوم وأصحاب الثروة والنفوذ والأمر يحتاج موافقتي بصفة الوظيفية، وبالطبع كانت لدي توجيهات عليا بالموافقة على المشروع بحجة أنه يخدم الإقتصاد الوطني والخدمات الطبية المتميزة بدلا من السفر للخارج للعلاج خاصة وأن رجال الأعمال تقدم القائمين على المشروع أرفقوا مستندات تدل على استقدام أطباء كبار عالميين للعمل بالمستشفى المتميز وبالطبع تمت الموافقة بناء على تعليمات عليا كما قلت سابقاً، إلا أن مدير مكتبي أن ذاك اقترح عليا المشاركة والمساهمة في المشروع المربح ولو باسم زوجتي حتى أكون بعيد عن الشبهات وبالطبع وافق رجال الأعمال على الفور للاستفادة من موقعي ووظيفتي كوزير وقد كان، والغريب أن كل رجال الأعمال أصحاب المشروع لا علاقة لهم بمهنة الطب فالغرض الاساسي هو الربح فقط وتم الانتهاء من المشروع بسرعة غير عادية وتم عمل حفل افتتاح خضرته شخصيات كبيرة وتم عمل ودعاية إعلانية ضخمة في كافة المحطات التلفزيونية وأصبح العلاج داخل هذا الصرح الطبي حلم لكل من على ارض الوطن لما يراه من اعدادات وأجهزة طبية من الأحدث غي عالم الطب، وكانت تصلني على حساب خاص ارباحي السنوية وكانت بالفعل فوق كل التوقعات، ولم أكن أعلم أي شيء عن المستشفى أو ما يدور فيه ولم أكن صراحة أهتم، وخرجت من الوزارة بعدها بفترة وتم ضمي إلى مجلس إدارة المستشفى وبدأت اعرف مايدور في كواليس العمل داخله، كان الأمر في البداية أعمال طبية عادية من تحاليل وفحوصات وعمليات جراحية صعبة يجريها أشهر أطباء العالم، لهذا أصبح المستشفى قبلة المرضى من دول كثيرة خاصة من كبار رجال المال والأعمال من الخليج، وفي يوم من الأيام وأثناء إنعقاد مجلس الإدارة دخل

علينا طبيب صغير وطلب الجلوس وعرض أمر هام فيه من الربح الكثير واستمعنا له فعرض أن أحد الأمراء العرب يريد اجراء عملية زرع كُلية داخل المستشفى والمتبرع موجود، عارضت في البداية خشية تعرض سمعة المستشفى للخطر ولكن مجلس الإدارة وافق وعلل الموافقة بعدم وجود مخالفة قانونية في الأمر وتم الأمر وبزغ نجم الدكتور الصغير وتم تكليفه من قبل مجلس الإدارة بتولي شئون مثل هذه العمليات من تعاقد ومتبرع وخلافه، يومها تعرفت بالكتور حازم.

استوقفه العقيد مجدي قائلاً: لكن أنا اعرف أن اسمه زياد وليس حازم! فأردف الوزير قائلاً: اسمه الحقيقي حازم وزياد اسم كان يستخدمه للتضليل فقط، أوماً العقيد مجدي برأسه وطلب منه أن يكمل، أصبح دكتور حازم هو حجر الزاوية في عمل المستشفى وقد طلب منا استخدام معامل التحاليل والفحوصات الطبية الكائن داخل المستشفى لاجراء فحوصات لبعض الفقراء مجاناً وبالطبع تمت الموافقة ولم نكن نعرف الغرض الحقيقي من هذا وكنا حقيقة لا نعلم تقريباً شيء عن كيفية حصوله على المتبرعين بالأعضاء وكيفية تواصله مع الراغبين في اجراء زرع الأعضاء كنا فقط مهتمين بالملايين التي يدرها علينا من عمله، وفي يوم أتاني طبيب تخدير وأبلغني بأمر في منتهى خطوره وهو أن دكتور حازم لا يبحث عن متبرعين إنما يقوم باختطافهم باء على الفحوصات التي المجانية التي يجريها لهم وبعد إتمام العملية واستئصال أعضائهم وموتهم يتم التخلص من باقي الجثث بالحرق في فرن المستشفى المخصص للتخلص مالنفايات الطبية وبذلك لا يتم إكتشاف جريمته، وعلى الفور أبلغت مجلس الإدارة بالأمر وواجهنا حازم بالأمر الذي اعترف وبكل سهولة بل واتهنا بالتورط معه في الأمر والسقوط سيشمل الجميع وليس أمامنا سوى الصمت وخاصة أن الأمر يتم بطريقة شيطانية لا يمكن لأحد من كشفها وبالفعل وافق مجلس الإدارة وأصبح الأمر يتم بعلم الجميع، سكت الوزير ليلنقط أنفاسه وأخرج سيجارة أخرى ليشعلها، وأكمل يقول: استمر الأمر وتطور باستخدام شبكة المعلومات والاتصال بالدول الأخرى لمعرفة طالبي عمليات زرع الأعضاء، واصبح الأمر فيما يشبه بورصة بيع الأعضاء لأعلى سعر، وهنا قاطعه العقيد مجدي الذ كانت على وجهه علامات من الاشتمزاز من هؤلاء القوم الذين



فقدوا كل شيء وكل معاني الإنسانية أمام شهوة المال وقال له: وماذا بشأن هادي؟ فقال الوزير....

نهاية الجزء التاسع محمد أبو الفتح ٢٠١٧/٦/٢



الطابق الأخير... جزء (١٠)

خرج العقيد مجدي لاجراء مكالمة للوقوف على اخر اخبار مراقبة المستشفى وأخبره رجال المراقبة أن الأمر على سابقه ولا يوجد أي تغيير في أوضاع المستشفى, واتصل بضابط مراقبة الهواتف ليوقف على اخر محادثات رجال الأعمال واطئن أنهم لم يعلموا بعد بما يحدث, وتلقى اتصال من عماد صديقه وعصام شقيق هادي يسأل عن نتائج التحقيق فطمأنه مجدي بقوله قريباً جداً تتكشف كل الحقائق وعاد إلى مكتبه ليوصل التحقيق مع الوزير السابق الذي بدأ يقص حكاية هادي وبدأها بقوله: يهادي شاب متسلق يريد أن يحصل على كل شيء زوجة من أسرة ذات حسب ونسب وثروة ضخمة تمتلكها بدأ يلقي شباكه حول ابنتي الوحيدة تحت زعم الحب والعشق ووقعت ابنتي في غرامه لقلة خبرتها وبراعتها واستغل هذا المدعي قلة احتكاكها بالناس وأوهمها بحبه لها وكان لزاماً علي الدفاع عن ابنتي الوحيدة, منعته من الإتصال به وعدم رؤيته ولم تماثل للأمر بل أخبرت أمها أنها وهذا الشاب المستهتر إتفقا على الزواج بعد البطولة , فقررت التخلص منه نهائياً دفاعاً عن ابنتي وعن ثروتها ولكن أخذني التفكير كيف؟ وتحدثت مع حازم الذي أصبح صديقاً مقرباً مني في الأمر فقال دعني أفكر قليلا, ثم اتصل بي وأبلغني بخطة شيطانية ليس فقط التخلص من هادي وحسب وإنما الربح ما وراءه مبلغ خرافي من الدولارات ببيع أعضاءه لأخذ الأجانب من نفس فصيلة الدم النادرة والذي على استعداد أن يدفع أكثر من مليوني



دولار وبالطبع وافقته وطلب مني بعض المعلومات عن هادي وأعطيته كل ما أعرفه عنه وهنا طلبني هاتفيا لمقابلة شخص يتولى المهمة ومعى مفاتيح سيارتي الجديدة ومفتاح الحديقة الخلفية للفيلا وحبس كلاب الحراسة في الليلة المنفق عليها، وذهبنا لمكان لا أتذكره قابلت شخص شكله ينم عن سجل إجرامي وانفقنا على كل شيء دون أن يعرف من أنا وأعطيته مبلغ كبير من المال مقدما كأتعاب عن المهمة والباقي اعتقد حضرتك تعرفه، فقال العقيد مجدي أحب أن أسمع منك شخصيا، فأكمل الوزير: قام حازم بعمل الترتيبات اللازمة داخل المستشفى وسيارة الإسعاف وكل مايلزم وفي الموعد المحدد الذي كان هادي قد إعتاد الكض فيه بجانب الفيلا في الصباح الباكر حيق ينعدم تواجد أي أحد في المنطقة قام الشخص بالتنفيذ وقصدت أن أكون أنا خارج المدينة بعد أن أعلمت زوجتي بكل ما سيحدث، وما إن وصلت سيارة الإسعاف بهادي كان في استقباله حازم الذي صاحبه إلى الطابق المعد لعمليات الزرع غير القانونيه واستئصل منه كليتيه والكبد والقلب وأمر بحرق باقي الجثة في الفرن واختفى هادي، وتوقف الوزير وبدأ عليه علامات الإعياء والتعب فطالبه مجدي بالتوقف قليلا ثم يكمل التحقيق معه قائلا: مازال هناك حديث لم يستكمل عن المستشفى، أوماً الوزير برأسه موافقا وقال هناك أمور أخرى كثيرة سأكشف عنها على أن تعدني بالحماية لي واسرتي فأنت لا تعلم سطوة هؤلاء الرجال ومدى إجرامهم، طمأه مجدي أن كل شيء تحت السيطرة ووزير الداخلية يتابع بنفسه الأحداث عن قرب ووضع كل إمكانات الوزارة الأمنية تحت تصرفي، هداً الوزير قليلا وطلب فنجان آخر من القهوة وأجابه العقيد مجدي لطلبه وأوكل حراسة المكتب لإثنين من الضباط بالسلاح مؤكداً عليهم ألا يقترب أي شخص من المكتب وخرج وترك الوزير يلتقط أنفاسه ويحظى ببعض الراحة ليستطيع أن يكمل، عاد مجدي للوزير يتابع معه التحقيق ويسأله عن المستشفى، فاختصر الوزير القول في عدة كلمات قائلا: الطابق الأخير هو ما تتم في كل عمليات تخزين ونقل الأعضاء ومنه ينزل مصعد مباشرة على الدور الأرضي حيث المحرقة لحرق باقي الجثث وإخفاء ما حدث، وهذا الطابق تحت الاشراف الشخصي للدكتور حازم ولا يدخله سواه هو ورجاله المتورطين معه في هذه العمليات القذرة، فقال العقيد مجدي: إذا الطابق الأخير هو مسرح كل الأحداث؟ أجابه الوزير: نعم كل ما يخص عمليات زرع الأعضاء والأعضاء



التي سرقت من أصحابها وتنتظر من يشتريها، والفكرة الأساسية كانت بدلا من نقل الجزء إلى المريض والتعرض للمشاكل والمسألة أن يأتي المريض بنفسه كمريض عادي ثم يتم نقل العضو إليه ويخرج دون أن يلاحظ أي أحد أي شيء، فسأله مجدي: والتفتيش الذي كان يأتي من وزارة الصحة؟ تبسم الوزير وقال: قل لي من يجرو أن يفتش مكان كل أصحابه من الوزراء وكبار رجال الأعمال يا سيادة العقيد؟

هز العقيد مجدي رأسه موافقا وقال للوزير وهو يخرج من المكتب سنستكمل فيما بعد واتركك تنال بعض الراحة ولا تقلق على زوجتك وابنتك هما تحت عناية رجالي.....

الجزء العاشر... محمد أبو الفتح ... ٢٠١٧/٦/٢



ترك العقيد مجدي الوزير يستريح وذهب هو أيضا لينال قسط من الراحة بعد العمل المضني أيام متتالية وليستطيع أن يجمع أفكاره وترتيب أوراق القضية وتحديد الخطوة القادمة، بعد أن أكد على رجاله عدم إقتراب أي شخص من كلا من الوزير وجابر أبو شنب حرصاً على حياتيهما لما لديهما من معلومات تمس وتدين قوم لهم نفوذ كبير وعلى إتصال بأعلى المسؤولين في الدولة، ودخل أحد المكاتب ورقد على أريكة وراح في نوم عميق ناتج عن شدة التعب والإجهاد، ولم تمض إلا سويقات قليلة إلا ودخل عليه أحد الضباط ليوظنه كما طلب منه، أخذ العقيد مجدي يستفيق وطلب فنجان من القهوة لكي يساعده على التركيز فيما هو قادم وأمر باجتماع مع بعض رجاله لبحث آخر التطورات والمعلومات عن ماجرى أثناء نومه، وبدأ الحديث ضابط مراقبة الهواتف على عجل وأبلغه أنه يبدو على رجال الأعمال قد وصلتهم بعض المعلومات عن التحقيقات التي تتم وأنهم جميعا بصدد الهروب إلى خارج الدولة خاصة وأن معظم أموالهم مهربه هناك فاتصل على الفور بالنائب العام وطلب منهم من السفر للخارج حتى لا يفروا من العقاب على جرائمهم في حق المجتمع وتم له ما أراد بعد معاناة شديدة نظراً لأهمية الأسماء التي ذكرها العقيد مجدي ومدى علاقتهم بأولي الأمر في الدولة، وتابعه رجال مراقبة المستشفى أن هناك حركة غير عادية تتم هناك خاصة في الطابق الأخير الذي كان مظلم دائماً وفجأة أضيئت أنواره، أدرك مجدي أن الوقت قد حان لمهاجمة المستشفى وضبط ما يحدث هناك خوفاً من طمس الأدلة التي تدينهم، وأمر رجاله بالإستعداد واستعان بقوات أخرى وخرج الجميع لمهاجمة المستشفى، طوق رجال الشرطه المستشفى من كل جانب بينما مجدي ورجاله إندفعوا إلى داخلها كل إلى المكان المتفق عليه في الخطة التي قد أعدها العقيد مجدي، بينما إصطحب مجدي بعض الضباط واندفعوا حيث الطابق الأخير وتم ضبط كل من فيه وعلى رأسهم الدكتور حازم الذي كان يحاول التخلص من بعض الأعضاء البشرية المحفوظة لديه بارسالها إلى المحرقة وتم ضبط أعضاء بشرية عديدة وبقايا جثث لمجهولين قبل أن تحرق،

بينما رجاله في الطابق الأرضي يحاصرون المحرقة وتم القبض على كل من يعمل بها وتم إطفاء النيران وفتح بابها لتظهر بقايا أجساد أدميه بين الرماد، تمت العملية بنجاح وتم السيطرة على كل الأوراق والمستندات الخاصة بالأعمال القذرة التي كانت تتم داخلها وتم التحفظ على أجهزة كومبيوتر كانت تستخدم في التخاطب مع دول أجنبية لتسويق ما لديهم من أعضاء بشرية، وتم إبلاغ الوزير بنجاح العملية والسيطرة على كل مافي المستشفى وضبط العاملين المتواطئين مع دكتور حازم والذي بدوره أثنى على رجاله وشكر مجهودهم وأصدر أمره بالقبض على كل رجال الأعمال المتورطين في القضية دون إستثناء وتم ذلك أثناء محاولتهم الهرب داخل وخارج البلاد، وتم إبلاغ النيابة لتتولى التحقيق بعد أن استوفت القضية أركانها وثبت تورط الكثيرون في أبشع وأقذر تجارة عرفها الإنسان، واتصل مجدي بصديقه عصام يبشره بالقبض على قتلة هادي والذي لولا موته ما عرفت الشرطة بما يدور داخل هذه المسلخة البشرية، فسأله عصام عن جثمان أخيه ليقوم بدفنه، فسقطت دمعته من عين مجدي وقال له: لقد تم دفنه مع أبرياء كثيرين مثله والبقاء لله....

النهاية... محمد أبو الفتح ٢٠١٧/٦/٢



خاتم عم حسن... جزء (١)

نزل عم حسن كعادته اليومية من منزله الأثري الضخم متجها الى السجد القديم الكائن بوسط الحارة التي ولد وأجداده فيها (حارة الفضاضين) نسبة لتجار وصائغي الفضة في الزمن القديم ولم يعد منها إلا إسمها، نزل عم حسن وببده كالمعتاد الطبق الي ستركه عند عم سعيد ليأخذ فيه اليومية كما يسميها عم حسن وهو طبق الفول الذي اعتاد ان يكون إفطاره اليومي، ترك الطبق بعد أن ألقى التحية على عم سعيد وتوجه إلى المسجد ليصلي الفجر ويعود فيكون عم سعيد قد جهز له اليومية فيأخذها ويعود لمنزله ويعد كوب الشاي ويفطرنه يجلس لقراءة القرآن الى شروق الشمس فيصلي الشروق وينام حتى صلاة الظهر، روتين يومي لعم حسن لا يكسره ولا يغيره إلا يوم واحد فقط في الشهر، يوم الذهاب لمكتب البريد لاستلام معاشه الشهري والحوالة التي يرسلها إليه ولده إبراهيم من الخارج حيث يعمل طبيب هناك، ثم تغير قليلا بعد استحداث البطاقة البنكية فأصبح يذهب لماكينه الصرف الآلي فيصرف بعض المال لنفقاته القليلة، فهو رجل يقيم وحده في منزله القديم الموروث عن جده الاكبر شيخ الفضاضين منذ توفيت عنه زوجته وسافر ولده الوحيد للعمل في الخارج مثل معظم الشباب الذين يحاولون بناء مستقبل افضل في الخارج.

واليوم وعلى غير عادته قرر عم حسن كسر روتين حياته والخروج لخارج الحارة فلم ينم بعد الشروق بل جلس قليلا ثم فكر في النزول ليستنشق الهواء والجلوس على شاطئ النيل ويستعيد ذكرياته مع زوجته وأم ولده الوحيد، استبدل جلبابه البلدي وارتي بدلة كان قد أحضرها له ولده من الخارج وتألق في ملبسه ونزل ليقابله صديقه القديم عم جابر ويمارحه قائلًا: هل نويت الزواج يا حسن فيضاحكه عم حسن قائلًا: ألا ليت الشباب يعود يوما، يخرج عم حسن الى الطريق العام ويشير إلى إحدى سيارات التاكسي لتأخذه إلى شاطئ النيل واختار عم حسن أحد الكازينوهات ودخل مباشرة وكان شبه فارغ من الرواد لأن الوقت مازال مبكراً جلس عم حسن على أحد المقاعد على النيل مباشرة وجاءه الساعي فطلب كوب من العصير وشرد بذهنه مع ذكرياته في هذ المكان مع زوجته الراحلة، لم



ينتبه عم حسن لتلك الرجل الوقور والذي تبدو عليها علامات الوقار والهيبة والعلم وهو يرمقه بنظرات فاحصة وجاء الساقى وانتبه عم حسن للرجل الجالس على مقربة منه وهو يركز نظره عليه فابتسم له وحياء فأقبل عليه الرجل مباشرة وقدم له نفسه: أنا الدكتور جميل من علماء الآثار الإسلامي وأدرس علوم الآثار الإسلامية بالجامعة، رحب به عم حسن ودعاه للجلوس وهو في حيرة ويقول لنفسه: لعله مثلي يشعر بالوحدة ويبحث عن يشاطره الحديث، إلا أن الدكتور جميل بادره قائلاً: عذراً إن كنت تطفلت عليك ولكن الخاتم الذي ترتديه لفت نظري فهو يبدو أثرياً وله قيمة كبيرة وتلك النقوش الغربية عليه لم أرى مثلاً من قبل، فرد عم حسن مبتسماً لا عليك أنه إرث عائلي ورثته عن جدي الأكبر وكان شيخ الفضاضين في المحروسة ثم ضحك وقال وهذا فقط ما تبقى منه ونحن نتوارثه جيل بعد جيل وأنا سأتركه لولدي الوحيد دكتور إبراهيم الذي يعمل في الخارج، فقال له دكتور جميل: ممكن اتفحصه عن قرب؟ لا تنزعه من إصبعك فقط ألقي عليه نظرة، فمد عم حسن إليه يده فأخرج عدسة مكبرة يستخدمها عادة علماء الآثار وتفحص الخاتم بكل إهتمام وعلى وجهها علامات الدهشة الشديدة لدقة الصنعة وجمال الذخارف والنقش عليه، وقال لعم حسن: هذا الخاتم لا يقدر بثمن والنقوش التي عليه لها مغزى كبير هل من الممكن أن ألتقي بك ثانية؟ رد عم حسن: أهلاً بكم ولكنى لا أخرج في العادة فبادره دكتور جميل: إذاً أزورك في بيتك قال عم حسن أهلاً وسهلاً بكم وأعطاه عنوانه ورقم هاتفه واستأذن وغادر ليعود إلى منزله وهو متعجب يفكر في الأحداث الغربية بينما دكتور جميل يتابعه وهو في منتهى الحماس الشعور بأنه على أبواب كشف أثري كبير.

الجزء الأول. ٢٠١٦/٧/٢ محمد ابو الفتح





خاتم عم حسن..... جزء (٢)

عاد عم حسن إلى منزله القديم في حارة الفضاضين وقد استمد من ذكرياته القديمة مع زوجته الراحلة ما يجعله يستمر في الحياة ,وعاد أيضا لروتين حياته اليومي كما كان ونسيما كان من أمر الدكتور جميل أو لم يلقي له بال فقد تعود اعجاب الناس بخاتمه الأثري ولطالما عرضت عليه أثمان خيالية تسأوي ثروة ولكنه أبى أن يفرط في إرث العائلة, ولكنه كان يأمل حقا في قريرة نفسه في زيارة الدكتور جميل ليكسر الجمود الذي يسيطر على حياته وأمر آخر غامض يشعر به تجاه هذه الزيارة, مرت عدة أيام ويستيقظ عم حسن على صوت هاتفه وظن في بادئ الأمر أنها من ولده الذي إعتاد الإتصال ليطمئن عليه ولكنه وجد رقم غريب يطلبه وعند أجاب على الهاتف وجده الدكتور جميل يستأذنه في تحديد موعد للزيارة ووصف للعنوان ,رحب عم حسن وترك تحديد موعد الزيارة للدكتور جميل الذي أبلغه أنه سيزوره بالغد في العاشرة صباحا فطلب عم حسن إرجاء الزيارة بعد صلاة الظهر واتفق أن ينتظره على الطرق العام حتى لا يضل الطريق الى المنزل, في اليوم التالي كان عم حسن في انتظار دكتور جميل بعد أن أدى صلاة الظهر وقابله بترحاب شديد وكان في صحبته فتاة رائعة الجمال قدمها له قائلاً: إبنتي تقى وهي مساعدتي الأولى ونابعة في استخدام التكنولوجيا الحديثة في الكشف ودراسة الآثار ولديها شغف خاص بالآثار الإسلامية وعندما قصصت عليها قصة الخاتم أصرت على الحضر معي, رحب عم حسن بتقى الذي قابلته بابتسامة رقيقة قائلة: عمو حسن بيتك مسجل لدينا في هيئة الآثار أليس كذلك؟ أوماً عم حسن رأسه بالموافقة قال: نعم ولكن لم يأتي أحد من الهيئة إلى هنا من فترة طويلة منذ آخر ترميم قاموا به وكان ترميم بسيط حيث فقط أزالوا لوحة خشبية من مكانها, أجابته تقى: عجيب مع أنني أصدرت تعليماتي بعدم تغيير موضع أي شيء هنا ! وهنا تدخل الدكتور جميل قائلاً: نسيت أن أخبرك أن ابنتي تقى هي المسؤلة عن الآثار الإسلامية في الهيئة, اصطحبهما عم حسن إلى داخل المنزل وكلاهما في حالة إنبهار شديد من حالة المنزل الجيدة وجمال الزخارف الإسلامية التي تكاد تزين كل ركن فيه,قدم لهما عم حسن





مشروب ولم تضيع تقى الوقت وطلبت من عم حسن ان تفحص الخاتم أخرجت كاميرا حديثة أوصلتها بحاسب شخصي تحمله, نالها عم حسن الخاتم الذي حملته وكأنها بكل حرص وكأنها تحمل طفل رضيعه ووضته على منضدة أمامها وقامت بتصويرهم كافة الزوايا والأجناب بمهارة تنم عن خبرة كبيرة في عالم الآثار, والصر تصل تلقائياً إلى الحاسب الخاص بها وقامت بتخزين الصور, ثم نأولت الخاتم لعم حسن مع ابتسامة شكر رقيقة, بينما كان يدور في نفس عم حسن أمر آخر إذ يقول لنفسه: هذه الفتاة الجميلة النبيلة هي خير زوجة لولدي ابراهيم, وبذكاء فطري طلب من الدكتور جميل أن يتصور معهما صورة تذكارية قال مماًزحاً لهما: أم أن زوجك يا ابنتي لن يوافق أن تتصوري مع شاب وسيم مثلي , وضحك الجميع وبادره الدكتور جميل ابنتي غير متزوجة ولاحتى مرتبطة, انشرح صدر عم حسن ونأول هاتفه لتقى لتقوم بالنقاط صورة جماعية لهم وهو يحدث نفسه بارسال صورة تقى إلى ولده الوحيد ابراهيم ليوافق عليها زوجة له, استأذن الدكتور جميل وابنته عم حسن بجولة داخل المنزل الأثري فقال على الراحب والسعه كونا على راحتكما وقامت تقى بصحبة والدها والكاميرا في يديها تلتقط الصور لكل ركن جدار وسقف في المنزل وهي في حالة من الإنبهار التام ثم عادا حيث يجلس عم حسن واستأذنا بالإنصراف على وعد بزيارة ثانية في القريب العاجل بعدما تكون تقى قد قامت بدراسة نقوش الخاتم وتحليلها على جهاز الحاسب الذي يحتوي على برامج خاصة بذلك, واطحبهما عم حسن الى حيث الطريق العام ركبا سيارتهما وغادرا مع وداع عم حسن لهما بابتسامة جميلة عاد الى منزله ليتصل بولده من فوره ويرسل له صورة تقى.....

الجزء الثاني..... ٢٠١٦/٧/٣ محمد ابو الفتح



خاتم عم حسن....
جزء (٣)

ودع عم حسن الدكتور جميل وابنته الرقيقة تقى وعاد لبيته وهو يشعر بسعادة غامرة فقد عثر على من يتمناها زوجة لولده الدكتور إبراهيم ووجد أيضا أمر يشغله ويكسر روتين حياته أشخاص جدد لمس فيهم الطيبة ليكونوا أنيس له في وحدته القاتلة، وما أن دخل المنزل بادر بطلب ولده إبراهيم ليزف له البشرى ويطلب منه العودة قريبا للتعجيل بالزواج خاصة وأنه لا ينقصه أي شيء فلدیه الكثير من المال وقام بشراء شقة في حي راقى يليق بوضعه المادي والإجتماعي بعيد عن حارة الفضاضين القديمة رغم إلحاح والده عليه أن يقيم في بيت العائلة حتى لا يكون مطمع لأحد أو تصدره الدولة لصالح هيئة الآثار بعد وفاته، أجابه ولده إبراهيم أنه أت إلى مصر قريبا في عطلة وسيمكث معه شهرين كاملين ويرى ما قد يكون من أمر الزواج أو غيره ولم ينس عم حسن أن يرسل إليه بصورته مع تقى فأبدى إعجابه بها على الفور، ولم يمر إلا يومان فقط وأنته مكالمته من تقى وهي في شدة الإنفعال والسرور تريد زيارته فورا وبالطبع رحب عم حسن بالزيارة وأبلغها أنه ينتظرها في أي وقت تشاء فقالت: سأتي الآن فأنا لا أستطيع الإنتظار ولكن سيكون معي زميلي في العمل وهو متخصص في الحفريات ويدعى مجدي ولا تزعج نفسك فأنا أعرف الطريق إلى المنزل جيدا، جلس عم حسن في إنتظار تقى وهو متلهف أن يراها ليس للاخبار الى تحملها إنما ليلتقي مرة ثانية بمن إختارها زوجة لولده الوحيد، أقبلت تقى بوجهها الصبوح وابتسامتها الرقيقة ليلتقيها عم حسن بوجه بشوش وترحاب شديد ورحب بزميلها بالعمل مجدي وإن كان يشعر ببعض الريبة وعدم الإرتياح لشخصه، ومجدي زميل تقى في العمل وهو متخصص في الحفريات الأثرية ولكنه للأسف له بعض العلاقات الغامضة مع تجار الآثار والتحف الأثرية وكون ثروة طائلة من العمل معهم إلا أنه كان حريص على إخفاء ذلك حتى لا يكون مثار للشك في عمله وأمام تقى التي حاول التودد إليها كثيرا وأعلن رغبته في الزواج منها إلا أنها رفضت ذلك بنوع من الرقة والذوق الرفيع واللباقة فهي تثق في علمه ولكنها لا تترتاح لشخصه ولم تشعر بأي ميل تجاهه حتى

تتزوج منه، دخل عم حسن برفقة تقى ومجدي إلى المنزل وجلس الجميع وقبل أن تتناول المشروب الذي أعده عم حسن وقبل أن تتطرق بأي كلمة أخرجت جهاز الحاسب الشخصي الخاص بها والتي أفرغت فيه صور الخاتم وقربته لعم حسن قائلة مفاجأة كبيرة عمو حسن! وعم حسن ينتظر ولا يفهم شيء بينما كان مجدي عينه ترمق الخاتم الأثري بنهم غريب فأدركت تقى الموقف وقالت: سأشرح لك، عندما أفرغت صور النقوش التي على الخاتم وقام جهازي بتحليلها وكانت عبارة عن حروف عربية متشابكة من يراها يظن أنها فقط مجموعه من الزخارف بينما هي رسالة من صائغ ماهر على شكل بيت شعر يقول:

إن الذي أورثك ما في يديك قد دس لك ما يفرح قلبيك

فاعمل العقل وانظر بعينيك ترى كنوزاً ستهوي إليك

ضحك عم حسن مندهشاً وقال: وما يعني هذا؟ ردت تقى: فهمت من حديثي معك في المرة السابقة أن ثروة جدك الأكبر شيخ الفضاضين إختفت بعد وفاته ولم يعثر أحد من جدودك على أي جزء منها، أوماً عم حسن رأسه وأجاب: نعم لم تعثر على أي شيء من ثروة جدي الأكبر، فقالت تقى لأن جدك أخفاها خوفاً عليها من السرقة أو المصادرة فقد كانت في هذه الحقيبة مصر تحت حكم المماليك وكانوا يصادرون أي شيء لصالحهم على هواهم زاعمين دعم الجيوش للدفاع عن مصر وسرقوا ونهبوا ثروات كثيرة وخاف جدك الأكبر على ثروته فأخفاها ولكنه ترك لكم الخاتم ليكون دليل للعثور عليها، ضحك عم حسن ثانية بينما مجدي يتابع الأمر بكل إهتمام وقال: ونحن نتوارث الخاتم من مئات السنين ونلعب جدي الذي أضاع ثروته ! ولكن أين ستكون هذه الثروة؟ فردت تقى بحسم : هنا بالطبع ولهذا أحضرت معي مجدي زميلي خبير الحفريات وسنحاول معا البحث عن ثروة جدك والتي هي أكيد كنز لا يقدر بثمن...



خاتم عم حسن..... جزء (٤)

اعتدل عم حسن في جلسته وهو ينظر لتقى نظرة حانية مع ابتسامة خفيفة وقال: لامانع ولكن لي عدة شروط, أولا أن يكون كل شيء تحت إشراف دكتور جميل, وأن يتم بعلم هيئة الآثار, وان ننتظر قدوم ولدي ابراهيم ليكون حاضر لكل شيء فهو وريثي الشرعي والوحيد وأن يتم كل شيء بموافقتي, وبالطبع انا لن اغير البيت تحت أي ظروف, أومأت تقى رأسها بالموافقة على رغبات عم حسن وهمت بالإنصراف فطلب عم حسن رقم هاتفها الخاص ليسجله في هاتفه وأسرعت تقى بتسجيل رقمها على هاتف عم حسن وغادرت بصحبة مجدي زميلها في العمل لتتنقل الأخبار لأبيها وتستعد بالإجراءات اللازمة لبدء العمل, وفي الطريق إستأذن مجدي في الذهاب لبعض الأمور الخاصة والإستعداد للبحث القادم بينما في سريره أمر آخر غير ما إدعاه.

غادر مجدي وكل يايدور في خلدته هو الكنز الثمين القادم وكيف يستولي عليه لصالحه هو ويبيعه لأحد تجار الآثار ويكون بمثابة صفقة العمر يأخذها ويغادر مصر إلى حيث يتمتع بثروته دون مسألة من أحد وعرج على أحد كبار تجار الآثار ويسمي نفسه (الباشا) ويتعامل بحرص شديد وله الكثير من المساعدين ويخفي نشاطه المشبوه في تجارة السيارات الفارهة وهو من نوع البشر الذي فقد كل علاقته بالوطنية وما تمثله ويعتبر وطنه الاصلي هو المال وفقط المال وفي سبيله يهون الغالي والرخيص, وصل مجدي إلى مكتب الباشا الذي قابله بترحاب شديد طلب مجدي الانفراد به لأمر هام أشار الباشا لمساعديه بالخروج وهنا فاتحه مجدى في أمر الكنز المنتظر والباشا يستمع بكل إهتمام وعندما انتهى مجدي من روايته أبلغه الباشا أنه جاهز بالثمن الذي يطلبه مقابل الكنز ولكن عليه الحرص الشديد في هذه الأيام فرجال الآثار يرصدون كل صغيرة وكبيرة بعد انتشار ظاهرة تهريب الآثار إلى الخارج طمأنه مجدي أنه يعمل بصفته الوظيفية وتحت عيون رجال القانون ولكن لديه مشكلتان الأولى زميلته تقى التي تعتبر الإتجار غير القانوني في آثار مصر جريمة ترقى للخيانة العظمى, والثانية ان عم حسن صاحب المنزل يثق فيها ثقة عمياء ولن يفرط فيها



أو في إشرافها هي وأبيها في عملية البحث عن الكنز خاصة وأنه لمح في أعين الرجل العجوز نظرات توحى بالاعجاب الشديد بها، ضحك الباشا وقاطعه قائلاً: العجوز معجب بها! فاجاب مجدي لاسيدي ليس كذلك انما فهمت انه يريد لها زوجة لولده الوحيد الذي يعمل بالخارج، فكر الباشا قليلاً وقال له: عليك بأمرين، الأول أن تززع هذه الثقة بكل طريقة، ثانياً أن تحي للعجوز أنك وتقى متفقين على الزواج لكن الأمر مؤجل لحين موافقة والدها الرافض لهذا الزواج، اقتنع مجدي بكلمات الباشا وصافحه وهم أن يغادر إلا أن الباشا استنقفه ونأوله رزمة كبيرة من المال على سبيل مصاريف المهمة أبلغه أن رجاله سيتابعون الأمر عن كثب ليكونوا في عونه ساعة اللزوم، ضحك مجدي وقال أنا في الأصل سأختار من يعاونني في عملية البحث من رجالك وعليك ترشيح من يصلح للمهمة منهم وتبلغني في اقرب فرصه وصافح مجدي الباشا وغادر مكتبه وهو لا يدري أن هناك عين أخرى تتابعه وترصد تحركاته عن قرب فقد كانت بعض الشبهات تدور حوله وبدأ رجال مباحث الآثار في مراقبته والتحري عنه.

في هذا الوقت وقبل أن تصل تقى إلى منزلها طلبها عم حسن ليبلغها بعدم ارتياحه لشخص مجدي ويطلب منها استبعاده عن الأمر، ولكن تقى طمأنته أن كل شيء سيكون على مايرام وكل شيء سيتم تحت إشراف والدها ولن يكون لمجدي دور سوى العون في عملية التنقيب نظراً لأنه من أمهر الرجال في الهيئه في هذا الشأن، جلست تقى مع والدها دكتور جميل لإعداد خطة البحث التنقيب عن الكنز المفقود ودراسة كل الجوانب والإحتمالات لمعرفة وتحديد نقطة البدء وأمامها على جهاز الحاسب الحاص بها كل الصور التي قامت بالتقاطها وخريطة ورسم هيكل ثلاثي الأبعاد للمنزل بأكمله قامت به تقى قام دكتور جميل بفحص الصور ورسومات المنزل ، ثم أشار إلى مكان معين وقال من هنا نبدأ.....

خاتم عم حسن...
جزء (٥)

أشار دكتور جميل إلى مكان معين في البيت الأثري وقال من هنا نبدأ البحث واستدرك قائلاً لإبنته: لا تظني أن الأمر سيكون سهلاً فنحن نتعامل مع شخص ذو ذكاء خارق تمكن من إخفاء ثروة كبيرة عن العيون مئات السنين، وهنا تدخلت تقى قائلة: أعلم يا أبي ولكن أعتقد أن هذا المكان هو آخر ما يفكر فيه فكل طامع في الثروة كان سيفكر أنه أخفاها هنا في ورشة عمله وأيضاً المكان تم فحصه جيداً من هيئة الآثار وتم تسجيل كل مافيه من معدات قديمة كان يستخدمها شيخ الفضاضين في عمله وقد وجدنا بالفعل آثار لبعض الحفريات قام بها أفراد الأسرة أولصوص الثروات وكانت واضحة للعيون، تبسم دكتور جميل ولهذا قلت نبدأ منها ولكن لآمانع من سماع رأيك، أردفت تقى: الرجل الذي لديه كل هذا الذكاء لابد وأن يخفي ثروته في مكان لا يخطر على أذهان الطامعين واعتقد أنه أخفاها في مكان واضح أمام العيون كلها دون أن يراها أحداً وظن من الأساس في وجود شيء فيه، إستطرت تقى في أقوالها ووالدها يتابعها بإنصات إهتمام بالغ وعندما إنتهت سألتها مباشرة: وأي مكان نبدأ فيه البحث فردت بدون تردد من القاعة الرئيسية هذه وأشارت بيدها إلى مكان في الرسم الهيكلي للمنزل وافقها الدكتور ج في جميل وطلب منها السعي في إستخراج التصاريح اللازمة لبدء العمل من هيئة الآثار وأيضاً الأجهزة والأدوات اللازمة أما العمال ومن سيقوم بأعمال الحفريات مسؤولية مجدي فهو المختص بهذا الأمر.

في هذا الوقت كان هناك من يتابع مجدي خطوة بخطوة ويراقبه بصفة مستمرة، كان الأمين جلال من قوة حماية ومباحث الآثار، إلا أن مجدي أحس بالمراقبة المفروضة عليه وفكر بينه وبين نفسه: إما أن أدع الأمر كله ويضيع ثراء لم أكن أحلم به، أو أجازف مجازفة لن أخسر منها شيئاً وهي إشراك جلال في الصفقة فمن ناحية أضمن صمته ومن ناحية أخرى أضمن عدم غدر الباشا إذا علم أن شريكي رجل شرطة وحدثته نفسه الشريرة بهذا الأمر، ولكن هل يقبل جلال ؟ ولما لا؟ تحت إغراء المال وضمان عدم أن يعلم أحد

بالأمر قد يوافق، ثم إنه رب أسرة ويحلم لها بكل الرفاهية وهو أمر يستحيل على راتبه المحدود من وظيفته أن يوفره، ولكن ماذا إذا رفض جلال الشراكة في الصفقة الشيطانية؟ ابتسم مجدي وقال لنفسه: لن يستطيع إثبات أنني عرضت عليه الأمر ومن الممكن اتهمه هو بطلب الرشوة، سار مجدي وجلال يتابعه إلى أن وصل إلى مكان خالي فالتفت إليه مجدي وقال: لماذا لا نجلس سويا نتحدث أفضل من كل هذا الهراء؟

إندهش جلال وارتبك وقال لمجدي : حضرتك تقصدني أنا؟

أجابه مجدي بالطبع فأنا اعرفك أنت الأمين جلال من مباحث الآثار فأنا أعمل بالهيئة من سنوات وأعرفكم جميعا ولكن أنا على يقين أنكم لا تعرفوني إلا القليل، والآن هل نجلس نتحدث الآن أم في وقت آخر؟ تردد جلال ثم قال: ولماذا وقت آخر ؟فراقه مجدي إلى مكان خالي على النيل وجلسا سويا وفاتحه مباشرة في الموضوع فانتفض جلال غاضبا ولكن مجدي طالبه بالجلوس والهدوء ودراسة الأمر من كل، فليس مطلوب منه إلا شيء واحد وهو تضليل التحريات وسينال في المقابل ثروة تساوي راتبه مئات السنين فمن يرفض عرض كهذا إلا أحمق! جلس جلال وقد هدا بعض الشيء وبدأت عليه علامات الإقنتاع فبادره مجدي دورك محدود لن يكلفك شيء هل رأيت اليوم ما يريب في أمري؟ فأجاب جلال لا ،فقال مجدي وهذا فقط المطلوب منك أداء وظيفتك ولكن هناك أمر آخر أهم وهو أن تساندني وقت تسليم الكنز للبasha واستلام المال حتى لا يغدربي فأنا لا أثق في هذا الرجل، وفتح اللفافة التي يحملها ودس منها مبلغ كبير يقارب راتب سنه لجلال وقال: هذه فقط دفعة بسيطة وسترى من المال مالم تحلم به في حياتك ،والآن أكمل مهام وظيفتك، تركه وغادر وجلال غارق في التفكير غير مصدق لما حدث، وهو يقول لنفسه هل أبلغ القيادة بما حدث؟ أخاف أن يشكوا في أمري أنا، هل أخون الأمانة؟

فأجابه شيطانه: كلا قل فقط ما رأيت الرجل لا غبار عليه وليس من أمره ما يدعو للشك وهذا مارأيته بعينيك، إكتفى جلال بهذا النقاش عرج على أحد محلات لعب الأطفال واشترى دراجة جميلة طالما كان ولده يحلم بها.

جزء (٥) محمد ابو القتح ٢٠١٦/٧/٤

خاتم عم حسن... جزء (١)

عرج جلال على المحل واشترى الدراجة لولده ولم ينس ان يشتري دمية لابنته وكمية من الفاكهه، وعندما دخل الى بيته إمتلأ عن اخره بالتهليل والفرحة من ولده وابنته ودس كمية من المال في يد في زوجته ورأى نظرات الرضا في عيون افراد أسرته الأمر الذي جعله يتأكد أنه إتخذ القرار الأصوب بالتعاون مع مجدي، وجلس يكتب تقرير المراقبة الذي سيقدمه لرئيسه المقدم عادل رئيس مباحث الآثار، والذي تعجب من التقرير الذي يقول أن مجدي لا غبار عليه فهو عنده من الدلائل ما يؤكد تورط مجدي في أعمال مشبوهة وطلب من جلال الاستمرار في المراقبة وه يحدث نفسه: يبدو أن ذكاء مجدي أكبر بكثير مما كنت أظن، وقرر شيء في نفسه لم يطلع عليه أحد سوى نائبه النقيب مدحت المعروف عنه شدة المكر والحيلة. كان مجدي يشعر بمنتهى الفخر بنفسه فقد إستطاع تجنيد رجل شرطة لصالحه وأيضاً إستطاع أن يؤمن نفسه من غدر الباشا، وبدأ يعد الأجهزة اللازمة لعملية التنقيب وإتصل به الباشا وأبلغه بالرجال الذين إختارهم للعمل مع مجدي، بينما كانت تقى تحصل على التصاريح الخاصة ببدء العمل وأعداد الطاقم والأجهزة الخاصة بها ولم تنسي تقى أن تمر على المقدم عادل وإبلاغه ليتولى عملية تأمين المكان برجاله، والذي كلف النقيب مدحت بعمل دورية حراسة للمنزل والعاملين فيه يكون تحت اشراف الدكتور جميل واتجه الجميع الى حيث المنزل الأثري الكبير وسط دهشة كبيرة من أهل الحارة الهادئة وبين ليلة وضحاها أصبح البيت الهاديء خلية نحل مليئة بالبشر والأجهزة وتغير روتين الحياة الرتيبة لعم حسن الذي كان مشغول بتأخر ولده عن الحضور من الخارج رغم وعده ولم يطمأنه إلا أن ولده أخبره تليفونيا بعدم تمكنه من القيام بالعطلة لظروف عمل طارئة وسيتأخر لأسبوعين فقط، وكان ما يسعده هو أمين الشرطة الجالس بسلاحه لحراسة المنزل ليلا ونهارا حتى كان عم جابر جاره يداعبه :أصبحت وزير يا حسن وبيتك علي حراسة.

بدأ تنظيم العمل تحت إشراف دكتور جميل وقامت تقى بوضع الأجهزة الحديثة في أماكن تم تحديدها مع والدها وبدأ العمل الجاد في البحث عن الكنز المدفون.

إستغل مجدي إنشغال تقى ووالدها بعملية البحث وبدأ في تنفيذ خطته في إيهام عم حسن بعلاقته المزعومة بتقى، الأمر الذي ترك بعض خيبة الأمل في نفسه فقد كان يتمناها زوجة لولده ولكنه كان يشعر بخبرته في أن مجدي يدعي ذلك وتمنى له التوفيق معها، بدأت تقى والدها البحث بجدية ولكنهم كانوا في حيرة من أمرهم فلم تظهر الأجهزة أي شيء من الممكن أن يكون مخبأ للكنز، فبدأت تشعر بالإحباط إلا أن دكتور جميل خفف عنها قائلاً: لنبدأ من جديد، ماذا كانت نقطة البداية؟

أجابت تقى: خاتم عمو حسن، تبسم دكتور جميل قائلاً: ليكن هو البداية إذا فهمت تقى ما يعنيه أبيها وبدأت تبحث في الزخارف التي هي عبارة عن كلمات عربية متشابكة عن بيت الشعر المكتوب على الخاتم، ولكنها لم تجده بين كل الزخارف، هنا تذكرت اللوحة الخشبية التي تم إزالتها في آخر عملية ترميم أخذت تبحث عنها في كل مكان ووجدتها فيأحد أروقة المنزل مغطاة بكم كبير من الأتربة فنادت على مجدي الذي حضر من فوره وبدأ في التعامل مع اللوحة الأثرية بمهارة وإحتراف، وأزال الأتربة بكل رفق ليظهر بيت الشعر المنقوش على الخاتم مكتوب على اللوحة وتقفر تقى فرحاً فقد جدت الخيط في هذا الوقت كان هناك طرفان آخران يتابعان الموقف عن كثب، الأمين جلال الذي يتابع مع مجدي بالهاتف تطورات البحث، والنقيب مدحت الذي إرتاب في أمر جلال وإستصدر أمراً بمراقبة هاتفه الخلوي ويتمكن من رصد مكالمة بينه وبين مجدي حول البحث، فراقب هاتف مجدي أيضاً، فيجده يكرر الإتصال بالباشا يخبره عن تطورات الأمر أيضاً هنا تكون الصورة كاملة أمام النقيب مدحت فأبلغ المقدم عادل بالأمر كله وقررا وضع خطة للقبض على المتآمرين متلبسين، وبدهاء شديد طلب من الأمين جلال أن يتولى بصفة دائمة تأمين المنزل لأنه لا يثق إلا فيه لكفأته وأمانته والذي بدوره رحب ممتناً للنقيب شريف ثقته فيه وهو غاية السعادة فسيكون بالقرب من الأحداث، فحصت تقى اللوحة الخشبية جيداً لكنها لم تجد فيها أو عليها سوى الأبيات الشعرية، لكن مجدي بخبرته النافذة أخذ يدق على أطراف اللوحة الخشبية برفق وفجأة يفتح أحد جوانبها وينزلق منها لفافة ورقية، وسط تصفيق الجميع الذين شعروا أنهم قاب قوسين أو أدنى من الكنز وبفض اللفافة وجد منقوش عليها كلمات عبارة عن حكمة تقول: (من أراد الخطى للأمام فلينظر إلى الخلف فرب خطوة للخلف تعطيك



عشرة خطوات للأمام), وقف الجميع في حيرة من اللغز الجديد لكن شريف طالبهم بوضع اللوحة في مكانها الأصلي وتم الأمر ثم أخذ خطوة واللوحة في خلفه سار عشرة خطوات إلى الأمام فوجد نفسه أمام أحد أعمدة المنزل الرخامية المصمتة, قام بفحص العمود وتقى تتابعه بكل عناية ونظر لأعلى التاج الموجود في أعلى العمود ليجد زخرفة تختلف عن باقي الأعمدة تسلق لأعلى العمود وضغط على الزخرفة لتسقط لفافة أخرى كتب عليها هذه الأبيات:

الناس تجد كل الجد بالبسطاء والخير كل الخير في السماء

إذا أتاك الله بالرزق من العلياء فانعم وتنعم في الرزق والثراء

إحتار الجميع في الأمر وقد أحسوا أن الرجل الغامض إنما يتلاعب بهم لا وجود لكنز مما أصاب الجميع بالإحباط واليأس, إلا دكتور جميل الذي تتأول الرقعة وأعاد قراءة الأبيات وصرخ : وجدتھا عرفت مكان الكنز.....

الجزء السادس... ٥ / ٧ / ٢٠١٦ محمد ابو الفتح





خاتم عم حسن

خاتم عم حسن.....

جزء (٧)

نظر الجميع بكل لهفة إلى دكتور جميل يطلبون منه البوح بما اكتشف والرجل في حالة شديدة من السعادة وهو يشير إلى أعلى قائلاً: أتعبتنا ايها الداهية، والجميع يتابعون وهم في دهشة من أمره، وفهم كلا من تقى ومجدي مايقصده الرجل المحنك وطلب من العمال والمساعدين إحضار سلالم يرتقون بها إلى أعلى حيث أشار دكتور جميل إلى إحدى فتحات التهوية في أعلى المنزل على شكل قبه زينت بنجمات ذهبية وبينها نجمة واحدة فضية عرف منها مجدي أنها علامة مميزة واقترب منها مجدي وبید خبير بدأ يتحسسها ثم ضغط عليها ضغطة شديدة وسمع الجميع صوت صرير وكأن باب قدير يفتح ورأوا كوة (فتحة) نصف دائرية أعلى جدار بجوار القبة وتعاون معه بعض الرجال في فتح الكوة والجميع في ترقب شديد لمح مجدي ومساعديه تقى صندوق ضخم تعلوه كومة من الأتربة فتعالت الصيحات من الجميع تعان الرجال جميعاً في إنزال الصندوق الضخم من مكانه بصعوبة نظراً لضيق المكان وثقل وزن الصندوق وأخيراً نجحوا في إنزاله إلى أرض المنزل وتقى تحتضن أبيها وتبكي من الفرحة وعم حسن يقف بين الجميع مذهولاً وهو ينظر إلى الصندوق الأسود المغلق بقفل حديدي ضخم، وفي غفلة عم حسنى وتقى ودكتور جميل وانشغالهم بالفرحة كانت اشارات من مجدي الى رجاله بحمل الصندوق الخروج به من المنزل والتفت إليهم تقى تسألهم في تعجب: ماذا تفعلون! وإلى أين تأخذون الصندوق! أجابها مجدي بإبتسامة خبيثة وأخرج من بين طيات ملابسه سلاح نار ورمقهم قائلاً: أنتهى دورك الآن تقى وشكرا دكتور جميل أسعدني ذكائك وخبرتك وشكرا عم حسن لحسن تعاونكم، الآن الصندوق لي وأنا من سيتولى القيادة ويعطى الأوامر، وأشار لرجالهم بحمل الصندوق وهو يشير بسلاحه لتقى وعم حسن ودكتور جميل بالتحرك أمامه وأدخلهم إلى داخل الدهليز الذي يؤدي الى ورشة شيخ الفضاضين في أعماق المنزل ونادى على أحد رجاله ليوثقهم ويكمم أفواههم صرخت فيه تقى: أيها المجنون الشرطة في الخارج وستقوم باعتقالك. انفجر مجدي في ضحكة عالية فهم منها الجميع تواطئ رجل الشرطة في خارج



المنزل مع مجدي ومعاونيه في الإستيلاء على الكنز وقال مجدي: سأترككم لقدركم فقط أحتاج يوم واحد أكون غادرت فيه مصر إلى الأبد مع ثروتي حيث أعيش كما حلمت, أخرج الرجال الصندوق كما أمر مجدي الذ استطاع بمكره أن يغريهم بالمال ويستميلهم إليه فمثلهم لامبادئ لهم إنهم مثل المرتزقة يبيعون أنفسهم لمن يدفع أكثر, وخرج مجدي حيث ينتظره الرجال في السيارة التي أعدوها منذ فترة لهذا الأمر حيث كان الأمين جلال يقف فأشار له مجدي بإشارة متفق عليها فرفع يديه لأعلى وكأن شخص يهدده بالسلاح وأركبوه السيارة وانطلقوا بها وهم غير مصدقين أنهم فازوا بالكنز الثمين, وخرج مجدي هاتفه كلم الباشا واتفق على موعد ومكان تسلم المال وتسليم الكنز, في تلك اللحظة كان عم جابر جار عم حسن قدرأي الرجال وهم يهرولون بالخروج من خلال شرفة منزله المطل على منزل عم حسن وانتظر بعض الوقت ولما لم يجد عم حسن قد خرج هو أو الدكتور جميل أو ابنته والذ عرفهما له عم حسن, إرتاب في الأمر ونزل وهتف ببعض شباب الحارة الذين هرعاً لنجدته ودخلوا معه الى منزل عم حسن بحثوا عنه وعن من معه حتى عرفوا مكانهم وحلوا وتقاهم وهرعت تقى إلى هاتفها تبلىع المقدم عادل بما حدث والذي أجابها بهدوء: إطمئني كل شيء تحت السيطرة, وكلم النقيب مدحت على جهاز اللاسلكي الخاص برجال الشرطة والذي ابلغه انه تم تحديد موعد مكان التسليم, فطلب منه المقدم عادل القبض على الجميع في حالة تلبس, وأعد مدحت خطته انتظر ورجاله في الخفاء حول المكان المحدد في إنتظار حضور كل اللصوص, وفي الموعد حضر الجميع وفوجئ الباشا بوجود جلال إلا أن مجدي طمأنه أنه شريكه وطالبه بما اتفق عليه فنأوله الباشا حقيبة صغيرة تحتوي على جواز سفر مزور وأوراق إيداع في أحد البنوك بالخارج بمبلغ خرافي من العملات الاجنبية فتعجب جلال فقد ظن أنه سيقبض مال في يديه بينما أشار مجدي للرجال بالتقدم بصندوق الكنز, وفي لحظة أدرك أن مجدي قد خدعه فأخرج سلاحه ووجهه في إتجاه كلا من مجدي والباشا فظن الباشا ورجاله أن مجدي أوقع بهما لرجال الشرطة وفي ثوان حدث تبادل لإطلاق الرصاص بين الجميع سقط مجدي على أثره صريع فوق الصندوق وكلا من جلال والباشا بإصابات خطيرة, وتدخل رجال الشرطة وتم لهم السيطرة على الموقف وتم نقل جلال والباشا إلى المستشفى تحت الحراسة الشديدة بينما تم القبض على باقي الرجال



خاتم عم حسن

والتحفظ على الصندوق حيث تم نقله الى مقر مباحث الآثار حيث كان عم حسن ودكتور جميل وتقي في الانتظار في مكتب المقدم عادل ما أن أقبل النقيب شريف بالصندوق قام دكتور جميل بمعالجة القفل وتم فتحه ليجد الجميع مفاجأة كبيرة حتى كادت تقي أن يغشى عليها مما رأت بينما وقف عم حسن ودكتور جميل في صمت رهيب مع المقدم عادل وهما يحملان فيما بداخل الصندوق.....

الجزء السابع ٥/٧/ ٢٠١٦ محمد ابو الفتاح





خاتم عم حسن

خاتم عم حسن...

جزء (٨)

ما أن قام دكتور جميل بفتح صندوق الكنز إلا حملق الجميع فيما بداخله وكاد أن يغشي على تقى من المجأة أو الصدمة الشديدة ثم انفجر الجميع في الضحك المتواصل وجلس عم حسن وهو يضرب كفاً بكف قائلاً: سامحك الله يا جدي أخرجتني حتى مع الحكومة، فلم يكن بداخل الصندوق إلا كمية من الحجارة ورقعة جلدية من جلد الغزال كتب عليها بخط كوفي جميل لا تحكمن على كل شيء بالنظر.... ليس كل الماء بالفرات والعذب لا تلقمن كل كلب يعوي بالحجر... فرب حجر يكون أغلى من الذهب جلس الجميع يتضحكون ويتفاكهون ماعدا تقى التى كانت تشعر بالخيبة فقد كانت تعلق أمل كبير على الكشف في دعم رسالتها العلمية في الحصول على الدكتوراه، ودكتور جميل الذي كان يتمنى أن يختم حياته العملية بكشف كبير، وعم حسن الذي كان يأمل في ثروة تحقق حلم ولده في بناء مستشفى والذي من أجله يعيش في الغربة، وهنا قال المقدم عادل موجهها حديثه لعم حسن: ماذا تريد أن تفعل بكنز جدك؟ وبدون تردد قال عم حسن: سأحتفظ به، فقال المقدم عادل لأبأس رئيس النيابة على وشك الوصول ومن المؤكد سيأمر بتسليمك الصندوق، ومرة وقت قليل كان رئيس النيابة متواجد عاين الصندوق حتى أمر بتسليمه لمالكه الشرعي عم حسن وضاحكه النقيب شريف وأنا سأتولى حراسته وتوصيله حيث تريد فتبسم عم حسن شاكراً وقال أريد أن أدعه في منزل الدكتور جميل بعض الوقت، مرت أيام قليلة كان عم حسن يتصل بصفة يومية بالدكتور جميل ليطمئن على تقى وحالتها النفسية بعدما حدث الذي ابلغه أنها تماكنت نفسها بعدما أقنعها والدها أن رسالة الدكتوراه عن البحث عن الكنوز وليست عن قيمتها، وصل دكتور ابراهيم من الخارج إلى منزله ليستقبله والده بكل الشوق وبعد أن استراح من مشقة السفر جلس مع والده والذي قص عليه كل ما قد جرى من أحداث، ولاحظ في عينيه حديث يريد أن يبوح به ويخجل خاصة وأنه صرح ببعض العبارات عن تقى تتم عن الإعجاب، ومن فوره اخرج هاتفه وتحدث مع الدكتور جميل يطلب موعد للزيارة مع ولده الذي عاد ويريد أن يشكره على ما فعل، ووافق دكتور جميل من فوره، وفي مساء اليوم



التالي كانت أمسية جميلة تجمع عم حسن ودكتور جميل وتقي و ابراهيم، ودكتور والالذان إندمجا معاً في نقاش علمي وإجتماعي شتى أمور الحياة، بينما كان كلا من عم حسن ودكتور جميل يتابعان وينظران إلى بعضهما نظرات كلاهما يفهم معناها، وفجأة أشار عم حسن للدكتور جميل بطرف عينه وطلب منه أن يذهب معه يعاين الصندوق وهو يقصد ترك الفرصة لتقي ابراهيم للجلوس معا وهو الامر الذي فهمه دكتور جميل وقام معه وتركا ابراهيم تقي يكملان حديثهما، إنتهت الأمسية وغادر ابراهيم ووالده منزل دكتور جميل وقد لمح والده في عينه نظرات الإعجاب بتقي، في ذات الوقت كان دكتور جميل يحدث تقي عن ابراهيم ولمح في عينيها ذات النظرة فسألها سؤال مباشر عن رأيها فيه فاحمر وجهها خجلاً وغادرت الى غرفتها، لم يكد عم حسن يصل الى بيته الا وأخرج هاتفه ليتصل بالدكتور جميل وقبل أن يصارحه بشيء رد عليه ضاحكا: كنت انتظر هذه المكالمة وانا موافق واعتقد تقي أيضاً موافقة، سمع ابراهيم المحادثة ومال على يد ابيه يقبلها والذي أبلغ دكتور جميل قائلاً: خير البر عاجله غدا سنكون عندكم نعلن الخطبة، في مساء اليوم التالي كانت تقي ترتدي خاتم الخطبة تم تحديد موعد للزفاف بعد شهر تقريباً فلإداع لتضييع الوقت، ومضي الوقت سريعاً والجميع مشغول بالاعداد لحفل الزفاف ونسوا أمر الصندوق إلا دكتور جميل كان من وقت لآخر يرمق الصندوق قائلاً: ألم يحين الوقت كي تفصح عن سر، وفي حفل الزفاف قبل عم حسن رأس ولده ونزع الخاتم من يده هو يقول: والذي رحمة الله عليه ألبسني الخاتم يوم زفافي إلى أمك رحمة الله عليها وأوصاني أن أفعل مع ولدي بالمثل الآن جاء الوقت لترتدي خاتم جدك الأكبر شيخ الفضاضين وتذكر أن تلبسه لولدك يوم زفافه قال الكلمات والدمعات تتسابق على خديه، سافر العروسان لقضاء شهر العسل بينما كان دكتور جميل عم حسن يقضيان معظم الوقت معاً، وجاءه رجل من هواة المقتنيات القديمة يعرض عليه شراء الصندوق بمبلغ كبير إلا أن عم حسن رد عليه قائلاً: نحن لا نفرط في تاريخ الأجداد ولو كان قطع من الحجارة، وما التاريخ إلا قطع من الحجارة تبنى أو تهدم! هز دكتور جميل رأسه قائلاً: صدقت والله، عاد عم حسن الى روتين حياته أو كاد كان دكتور جميل مشغول بأمر الصندوق إنشغالا تاماً انتظر إلى أن عاد العروسين من رحلة شهر العسل لأوجمعهما مع عم حسن في منزله وقال: لدي مفاجأة سارة

للجميع، تجمع الجميع في منزل دكتور جميل الذي إصطحبهم حيث الصندوق ليجد الجميع مفاجأة عجيبة، ولم يترك لهم دكتور جميل الفرصة في التفكير وبدأ يشرح الأمر قائلاً: في البداية أسمح لي عم حسن بالاشادة بعقريه جدك شيخ الفضاضين أن الرجل كان داهية شديد الذكاء، لقد صنع الرجل هذا الصندوق من الذهب الخالص ودهنه بمساحيق خاصة حتى يبدو لمن يراه أنه من الحديد وهذا البيت الأول في الرقعة الجلدية واليكم اللغز الاكبر في اجابة السؤال في البيت الثاني: ما الحجر الذي هو اثنان من الذهب؟ فرد الجميع في صوت واحد: الاحجار الكريمة، ضحك دكتور جميل قال : نعم واخرج قطعه من الحجر من الصندوق وعالجها بمطرقة صغيرة في يده لتتفتت يخرج من داخلها قطع من الأحجار الكريمة الفيرز والزبر جد والعقيق والسفيروتوباز وغيرها وسط دهشه من الجميع وتتأول حجرا بعد حجر إلا أن إنتهي من جميع الأحجار وأخرج منها الكثير من الأحجار الكريمة والتي تساوي ثروات طائلة ووجه الحديث مرة أخرى لعم حسن خاف جدك عبقرى على ثروته فصنع هذه الاحجار بعجينة خاصة ودس بداخلها ما يمتلك من الجواهر النفيسة والآن هذا كنزكم فانظروا ماذا ستفعلون؟ رد ابراهيم وتقى وعم حسن سنسلمه إلى الحكومة نأخذ النسبة القانونية التي قررها القانون والتي تساوي ثروة ضخمة، وبالفعل قامت تقى بالإتصال بالمقدم عادل وأخبرته بالأمر فتحرك بقوة كبيرة إلى منزل الدكتور جميل لنقل الكنز وحمايته، مرت أيام قليلة وتسلم عم حسن حصته من الكنز بصفته الوريث الشرعي والذي أهداه لولده وتسلم دكتور جميل حصته بصفته المكتشف وقام بدوره بإهداءه الى إبنته تقى، ليقوم إبراهيم بإنشاء مستشفى كبير ولم ينسى أن يجعل فيه جناحان للعلاج المجاني للفقراء باسم الده والدكتور جميل تخليداً لهما، مرت شهور ليأتي خبر لعم حسن أن زوجة ولده في حالة وضع هرع الى المستشفى ليتلقى الخبر الصادم.

الجزء الثامن..... ٢٠١٦/٧/٥ محمد ابو الفتح



خاتم عم حسن

خاتم عم حسن....

جزء (٩)

نزل خبر وضع تقى على عم حسن كالصاعقة فقد انتظاره لهذا اليوم وهرع الى المستشفى ليرى بكل الشوق حفيده الذي سيحمل إرث اسم العائلة من بعد ولده وهناك التقى بالدكتور جميل الذي إنقاه طمأنه أن تقى بخير وأنجبت فتاة رائعة الجمال، وهنا حل بعم حسن صمت رهيب لقد كان يأمل أن تتجب ولد ليرث الخاتم ويظل اسم عائلة الفضاضين خالد الذكر وحال بكل وسيلة أن يخفى حزنه وخيبة أمله رجاءه، ودخل إلى غرفة تقى التي ما أن رأته وضعت المولوده بين يديه قائلة: أعلم عمو حسن أنها أول فتاة تحمل اسم العائلة فالعائلة لم تتجب إنثاء قط ولكنها إرادة الله من قبل ومن بعد نظر عم حسن إلى الفتاة وأخذته رقة قلبه وقبلها قائلاً: أيتها الصغيرة سادخلين التاريخ أيضاً وإحتضنها وأخرج من جيبه أيقونة بها حجر كريم من الترمالين الأزرق كان من أحجار الكنز إدخره عم حسن ليومه هذا ووضعها على صدر المولوده وضمها إلى صدره وهمس في أذنها كنت أتمنى أن تكوني ولد، ثم ناولها لتقى وتبسم قائلاً هل اخترتم إسم لأول حفيده في عائلة الفضاضين؟ بادرت تقى: أنت من سيختار الأسم فقل بدون تردد: فضة، ضحك الجميع وتدخل الدكتور جميل قائلاً: كنا نعلم هذا ولكن تقى كانت ترغب في اسم (لجين) نظر عم حسن وقال: لجين! فبادره ولده ابراهيم ضاحكاً: لجين باللغة العربية تعني الفضة النقية فقال عم حسن لأبأس لتكن لجين، ومرت الأيام وتلتها شهور وكان عم حسن قد عاد إلى روتين حياته السابق في بيته الأثري ولكن الله لم يخيب رجاءه فقد أنجبت تقى بعدها مولود جميل أسمه على اسم جده حسن الذي جعل من عم حسن أسعد الناس ومنان لآخر يذهب الى لده لاليراه فحسب انما فقط ليرى حفيديه لجين وحسن، ويشعر عم حسن يقرب الخاتمة فيوصي ولده إبراهيم أن يهب منزل الأسرة إلى هيئة الآثار ليكون مزار سياحي ضمن الآثار الإسلامية ألا أن الدكتورة تقى كانت قد قررت أمراً آخر وهو أن تجعل من المنزل متحف يحتوي ما تبقى من مقتنيات الأسرة العريقة وخصصت إحدى قاعاته لصور مالكي المنزل على مر العصور وركن خاص لمقتنيات آخر من ملك هذا المنزل عم حسن وصورة كبيرة له يظهر





في يده خاتمه المشهور, ونفذ الدكتور ابراهيم وصية والده بعد أن وافته المنية ووهب كل مقنيات المنزل إلى هيئة الآثار واحتفظ لنفسه بشيء واحد فقط أوصاه والده الإحتفاظ به وهو عصاة عم, وهي عصاة عتيقة كانت تخص جده الأكبر صنعت من خشب الأبنوس ولها مقبض من العاج وحلقتان من الفضة المنقوش عليها زخارف عربية أصرت نقي أن تحللها كما فعلت مع نقوش الخاتم فوجدت النقوش عبارة عن بيت من الشعر على كل حلقة من الحلقتين الفضييتين وأعطت الأبيات وعيونها دامعه لزوجها ابراهيم الذي بكى وهو يقرأه أو تلاها مرة أخرى بعد أن ترحم على والده وهو يقبل خاتم الأسرة قائلاً: هذه عصاتي لكن تُرى أين أنا... لملم عظامي بيت في الثرى والكل راحل بيوموات عندنا..... هذا مصير الخلائق كما ترى النهاية المحتومة للجميع

٢٠١٦/٧/٦ محمد ابو الفتح



الأبعادية.. جزء (١)

مقدمة:

الأبعادية ضيقة أو إقطاعية كبيرة مترامية الأطراف تتباعد حدودها يملكها ثري أو إقطاعي حيث يملك الأرض وما عليها من شجر وبشر، كانت في الزمان الغابر عنوان للظلم البشري والاجتماعي حيث يملك فرد كل شيء والمئات أو الآلاف لا يملكون أي شيء في حياتهم ولا حتى حياتهم ذاتها أكرامتهم فقد كانت ملك لهذا الإقطاعي، والناظر لحقيقة الأمور يرى أن هذا الوضع والذي بزغ مع شمس البشرية وتنوعت أشكاله ومسمياته من مكان وزمان لآخر مازال قائم في مجتمعنا ومعظم أو لنقل في كل المجتمعات الإنسانية وأعتقد أنه سيظل موجود بوجود الإنسان..

تحول القصر الكبير في عزبة رستم باشا إلى خلية نحل من كل منيعمل في خدمة الباشا، ولمالا والهائم زوجة رستم باشا قد وضعت مولود ذكراً خيراً بعد إنتظار طويل وشوق من الباشا لولد يرث ألقابه وثروته وثروة العائلة الحسبية، الجميع في سعادة أو هكذا يبدوون مجاملة للباشا الذين يعيشون في ظله، وبالرغم من أن للباشا فتاتين إلا أنه كان يتوق لوليد ذكر كما هي طبائع الرجال في ذكر يحمل ويخذ اسمه أو هكذا يظن، وإستبشر الباشا بالوليد وإحتار في إختيار إسمه وأخيراً استقر على إسم (عزيز) على إسم والده، وأعد رستم باشا العدة

لإقامة حفلا كبيراً يحضره أعيان وكبار البلد وذبح الذبائح وأعطى العطايا فرحاً بالمولود الجديد، وأضيئت المشاعل وأصبح القصر مثل الثريا التي تتوهج في ظلام الليل في عزبة الباشا، وهناك في بيت متواضع أقل من أن يطلق عليه بيتاً لشدة تواضعه وما فيه من أساس وعلى بعد عدة كيلومترات في عمق الريف المحروم من كل شيء تقريباً كانت إمراة أخرى تضع مولودها الأول لعبد الستار الفلاح الأجير، كان مولوده الأول والأخير إذا توفيت المرأة بعد وضعها المولود بعدة ساعات لم تدع لعبد الستار الفرصة يفرح بهذا

المولود والذي أسماه (خلف)، أتى خلف للدنيا يتيماً قبل أن يعرف معنى اليتيم، وللحق تعأونت نساء القرية في كفالة هذا اليتيم والذي أصبحت معظم نساء القرية أمهات له بالرضاعة، الأمر الذي قد يكون سبباً لأن ينبت في داخل هذا الوليد شعوراً بالانتماء لأهل القرية جميعاً إلا أن ماجرى بعد كان على النقيض تماماً، إذا لم يلبث عبد الستار أن تزوج من امرأة أخرى أنجبت له فتاتين مما جعلها تسيء للفتى البرئ لا لشيء فقط لأنه ولدوهي لم تلد إلا فتيات.

نشأ الطفل الصغير لا يعرف له دار أو يشعرأن له أب أو أم رغم كل حنان نساء القرية عليه والذي ماكان يراه إلا نوع من الشفقة ليتمه، فكبر وكبر بداخله حقد أسود وغل لايدانيه غل وكره لا يعادله كره لكل ماهو بشر، ونشأ عزيز بيه الطفل المدلل في سراي والد الباشا محاط بكل أنواع الرعاية والجميع يسعى فقط لنيل رضاه تقرباً لوالده رستم باشا، نشأ الطفل المدلل وكأنه يملك الدنيا بين يديه وتحت طوعه، طبيب خاص ومدري للخيول وملابس حريرية وطعام تحت عناية مختص، على مائدته كل أنواع الفواكه وأفخر الحلويات حتى سأم منها.

وفي الجانب الآخر من الدنيا نشأ الطفل خلف يعيش حياة بائسة، رث الثياب، يقضي معظم الأيام جائعاً وإن وجد ما يأكل فبضعى لقيمات مغموسه في الشقاء والمذلة سواء من زوجة أبيه أو من الجيران، نشأ وكبر وهو لا يكاد يأكل إلا خبزاً جافاً فقط، هكذا نشأ الطفلين كل في دنيا غير الدنيا وحال غير الحال، ولم يكن في مخيلة كلا منهما أن القدر سيلقي بكل منهما في طريق الآخر، كبر عزيز بيه واستعد للسفر للعيش في المدينة ليبدأ رحلة التعليم في إحدى المدارس الأجنبية ليحزو حزو أبناء الطبقة العليا أو أولاد الذوات كما يطلق عليهم، بينما على خلف أن يبدأ رحلة العمل الشاق أجيراً في الحقول إسوة بأبيه، ولكنه كان فتى متمرد كسول لا يحب العمل ولا يطيقه، كان يرى أحياناً أولاد الأثرياء يلعبون ويلهون ويسائل نفسه لما لم أولد مثلهم لا هم لي سوى اللعب واللهو؟ أنا مثلهم، بل أنا أفضل منهم وأقوى، وبدأت في نفس الصبي الذي هو على أعتاب الشباب ثورة عارمة يعززها حقه القديم ونشأته التعسة وقرر ألا يدوم هذا الواقع مهما كان الثمن ولسان حاله يقول إذا كنت قد ولدت فقيراً وهذا ليس بيدي فلن أحيا فقيراً وهذا بيدي وبدأ يخطط لتغيير واقع مر....

جلس الفتى ليفكر في وسيلة لتغيير هذا الواقع المؤلم ويسأل كيف السبيل إلى الخروج من عالم البؤس والفقر المدقع إلى عالم الثراء وصحبة الأعيان؟ فكر الفتى ولم يجد إلا حلاً واحداً أن يبدأ بتغيير الرفقاء والصحبة، ونظر الفتى من حوله فلم يجد إلا رفقاء البؤس والفقر والتعاسة، فقال لنفسه لو انتظرت هنا في هذا المكان البائس سأموت صعلوكاً كما ولدت فلا شيء فيه يبعث على الأمل في أي مستقبل يختلف عن الحاضر المؤلم، إذا لابد أغادر هذا المكان إلى آخر أبدأ فيه حياة أخرى غير التي أعرف وأعيش، ولكن كيف؟ وإلى أين؟ علم الفتى أنه بحاجة لبعض المال كي يغادر هذا السجن المقيت ولكن من أين؟ أبوه على الكفاف وهو لا يعمل ولا ميراث له ولا يملك شيء إلا ثوب أكل عليه الزمان وشرب فإن كب على العمل على غير عادته يعمل في أي شيء وكل شيء وإستغل قوته وفتونته في العمل في أكثر من مكان في اليوم الواحد وسط أندهاش أهل القرية وأولهم والده، وبدأ يدخر القروش القليلة التي يحصل عليها وليس في رأسه إلا غاية واحدة وهي الرحيل، وبعد فترة مرت كالجمال ادخر الفتى بعض النقود تكفي للمغادرة وأول شيء سيفعله هو شراء ثوب جديد يبدأ به رحلة البحث عن دنيا جديدة وعالم أفضل وصحبة أرقى، رحلة الالعودة، ودبر أمره خلسه وذهب إلى البدر لشراء جلباب جديد ودسه ليفر به من سجن البؤس الذي يعيش فيه، وفي ظلام ليل إعتادت عليه القرية الفقيرة مثلها كآلاف القرى تهندم الفتى بالجلباب الجديد ونظر لنفسه معجباً بذاته ، لقد بدا الفتى مليحاً وسيماً وكأنه من أولاد الأعيان الذين طالما كان حلمه وهدفه أن يصبح منهم ودس ماتبقى من قلاوش في جيبه وخرج من القرية غير آسف عليها مستتراً بظلامها وهو يعد فسه بعدم العوده إلى هنا مرة أخرى ،وصحا أهل القرية بذات يوم على إختفائه. كان الوقت صيفاً وفي مكان آخر كان هناك شخص آخر يستعد للعودة لقضاء العطلة الصيفيه في عزبة والده رستم باشاأو في الأبغادية كما إعتاد أهلها أن يطلقوا عليها، وهكذا الأقدار منا من يغادر ومنا من يعود ولكل شأن لا يعلمه إلا عالم الغيب والشهادة، غادر خلف القرية على قدميه على غير هدى، لا

يقصد مكان محدود قد ترك للقدر أن يحدد له الخطى ليس إيماناً منه ولكن قلة حيلة، بينما عزيز به تنتظره إحدى سيارات والده الباشا لتعود به إلى قصر أبيه وهو لا يعلم ماذا ينتظره في الطريق، فقد أعد بعض قطاع الطرق العدة لإختطافه ومساومة أبيه على فدية كبيرة وقد أوشى بموعد قدومه أحد الخدم في السراي والذي جلده الباشا لا لذنوب إلا أنه تجرأ واقتطف حبة فاكهة من حديقة القصر، فجلده الباشا بلا رحمة ليكون عبرة لغيره، وهذا حال من يملك أبدان الناس دون قلوبهم ففي النهاية الباشا رجل قطاعي يعامل كل من يعمل عنده بتكبر وتجبر معاملة العبيد، وألقت الأقدار بالفتى في طريق عزيز بيه، في لحظات هجم اللصوص على السيارة التي تجرها الخيل وهموا به لإختطافه، والأمر يجري أمام أعين الفتى والطريق خال تمام وقد قارب الفجر أن يبوح بسرّه، وتردد الفتى ولك ليس لوقت طويل، وبلا رحمة هجم على اللصوص وأوسعهم ضرباً دون أن يعبأ بما في أيديهم من أسلحة فأطلق أحدهم الرصاص وأصاب الفتى في زراعته وفي لحظات لاذوا بالفرار فخفراء الباشا القريبون من المكان سيتجمعون بالتأكيد على صوت الطلق الناري بينما أصيب عزيز بيه إصابه طفيفة في رأسه، وبالفعل في خلال دقائق تجمع خفراء الأبعادية وطاردهم بعضهم اللصوص بينما صاحب الآخرون عربة عزيز بيه إلى القصر والذي أمرهم باصطحاب الفتى الهمام الذي أنقذه من الخطف أو الموت في ظنه إلى القصر ليتلقى العلاج، وصل الراكب إلى القصر ورستم باشا وسط بعض رجاله في إستقباله وعلى وجهه كل علامات الرعب على وريث العائلة.....

بداية الجزء الثالث..... محمد أبو الفتح..... ٢٠١٧/٦/٦



الأبعادية جزء (٣)

وقف الجمع الغفير من القوم في مقدمتهم رستم باشا وعلى وجوه الجميع ألوان من القلق واللهفة والغضب في إستقبال ركب عزيز بيه والذي ما إن وصل إلى باي السراي ألا وتعالّت الصيحات بخليط من الحمد لله على سلامته واللعنة على من تجرأ على بن الباشا والوعيد بالإنترقام ، وألقى عزيز بنفسه بين أحضان والده والذي أصدر أوامره بإستدعاء الطبيب فوراً للكشف على الوريث وتضميد جروحه ونسى الجميع الفتى خلف في لهفتهم على البيه الصغير، ولم يتذكره إلا عزيز بيه الذي أمر الخدم بحمله وهو يكاد يغشى عليه من إصابته ونزف دمه إلى إحدى الغرف الملحقة بالسراي والتي كانت قد أعدت من قبل لإقامة الطبيب البيطري الذي يأتي إلى الأبعادية من حين لآخر لمعاينة ما فيها من حيوانات من أبقار وغيرها وخاصة الخيول، وتم وضع الفتى الجريح في الغرفة ومأن أقبل الطبيب بعد وقت ليس بالقليل وأراد معاينة جروح عزيز بيه وتضميدها طلب عزيز منه أن يبدأ بالفتى الهمام الذي أنقذ حياته خاصة وأنه مصاب بطلق ناري قد يودي بحياته نزفاً لدمه، وبالفعل أخرج الطبيب الطلق الناري من زراع خلف الذي كان قد راح في غيبوبة نتيجة الألم والنزيف وضمد جرحه وأمر بتركه ليستريح والإهتمام بتغذيته ليعوض ما فقد من دماء ثم تحول إلى جرح عزيز بيه ووجده جرح سطحي بسيط وطمأن الباشا وهنأه على سلامته وإنصرف، ولكن رستم باشا لم يكن مستريح للأمر ونفسه مليئة بالشكوك وهو يسأل نفسه بصوت عال سمعه ولده: لما لا يكون هذا الفتى أحد اللصوص؟ وقاطعه ولده: أنه فتى شهم وأنه كاد يضحي بحياته من أجله وهو لا يعرفه وطلب من والده رستم باشا أن يأمر بالإهتمام به وأوماً الباشا برأسه موافقة وطلب منه الذهاب لغرفته ليستريح وطلب من اثنين من رجاله أن يكونا في حراسة الفتى ولا يغيب عنهما ولو للحظة وقد كان، بدأ الفتى خلف يفيق من الغيبوبة ويسترد وعيه وأخذ ينظر من حوله وهو يسأل نفسه: أين أنا؟ ما هذا المكان؟ وما الذي أتى بي إلى هنا؟ أسئلة كثيرة تدور في رأس الفتى المنهك ولم يخرج منها إلا على صوت خشن يقول له: حمد لله على السلامة، فنظر ليجد رجل ضخم صارم الملامح عرف



من هيئته وملابسه أنه خفير، وبدأ يسترد ذاكرته ويتذكر ما حدث ومهاجمته للصوص، نظر الفتى ليجد نفسه لأول مرة في حياته يرقد على سرير حقيقي وفي غرفة ليست من الطين أو الطوب اللبن، غرفة حقيقة بها الأنيق من الأساس رغم بساطته ومصباح ونوافذ غرفة لم يكن يحلم بمثلها لأنه لم يرى مثلها من ذي قبل، وعأود الصوت مرة أخرى قوله والفتى يجاهد كي يرد عليه فطلب منه الرجل أن يستريح ونادى على آخر خارج الغرفة أن يحضر له الطعام وأن يخبر عزيز بيه والباشا أنه قد أفاق من الغيبوبة واسترد وعيه، وماهي إلا لحظات وأتت فتاة مليحة الملامح تدعى فتحية تحمل صينية عليها ما لم تراه عينه من قبل من طعام بل وجلست بجواره تطعمه بنفسها حسب أوامر عزيز بيه، وبدأ خلف يأكل صنوف من الطعام يتذوقها لأول مرة في حياته وهو غير مصدق لنفسه ما يحدث، أكل خلف وكأنه لم يأكل من سنوات وما أن إنتهى من طعامه أحضرت له فتحية عصائر يشربها كي يعوض ما فقدته من دماء كما أمر الطبيب، وشرب من العصائر وهو يقول لنفسه: لا بد أنني قد مت ودخلت الجنة.

غادرت فتحية غرفة خلف بعد أن رمقته بنظرة إرتعد منها جسده، نظرة فيها ما فيها من الإعجاب والحنان والشفقة وهو أمر لم يعهده من قبل من النساء، وفجأة دخل شاب مهندم تبدو عليه علامات الثراء والنعمة من باب الغرفة وانتفض الخفير واقفا ومرحبا ترحيبا مبالغاً ممزوجاً بالكثير من الخنوع والإنحاء: يا مرحباً عزيز بيه، إلتفت خلف إتجاه الشاب بصعوبة والذي سارع إليه يطالبه بعدم التحرك وأن يبقى ساكنا وأشار للخفير الذي سارع بإحضار مقعد له بجوار السرير وفي مواجهة خلف، وبدأ عزيز بيه حديثه لخلف وهو مبتسم: أنا عزيز بيه بن رستم باشا صاحب الأبعادية هل تتذكرني؟

بداية الجزء الرابع..... محمد ابو الفتح..... ٧/٦/٢٠١٧



الأبغادية... الجزء (٤)

حأول خلف النهوض من مرقده مرة أخرى إلا أن عزيز بيه قال له في رقة ولطف:
أرجوك خليك مرتاح, فعاد خلف لمرقده وهو يبتسم في وجه عزيز بيه إبتسامة هو وحده
يعلم معناها, ونظر لعزيز بيه قائلاً في شهامة يصدقها من يصدقها ولكنها في الأصل
مصطنعه: أنا فداك يا باشا, وجلس عزيز بيه معه جلسة طويلة يلاطفه في الحديث ثم خرج
قائلاً للفتى وهو يبتسم: ما اسمك؟ تخيل؟ أنا لا أعرف اسمك حتى الآن! فرد الفتى: خلف يا
باشا غادر عزيز الغرفة مودعاً خلف قائلاً : تمام ياخلف سأتركك الآن لتستريح وسأعود
إليك مرة أخرى لأعرف قصتك بالتفصيل, وهذا الخفير في خدمتك دائماً لا تتخرج أن
تطلب منه أي شيء في أي وقت ونظر للخفير وقال له مفهوم طبعاً, فانتفض الخفير وهو
يقول في خنوع: طبعاً عزيز بيه أنا تحت الأمر والطاعة, ولم تكن عين هذا الخفير فقط
التي تتابع خلف إنما كانت عيون رستم باشا الذي تملأ نفسه الريبة من هذا الفتى الذي
ظهر فجأة من لاشيء في حياة ولده الوحيد وأصبح محور إهتمامه, فهو لم يتصور في يوم
من الأيام أن يكون لأحد هؤلاء الفلاحين فضل عليه أو على أحد من أسرته ناهيك عن ولده
الوحيد ووريث الأبغادية من بعده فهذا أمر لايقبله ولا تستثيغه نفسه المتكبرة فكانت عيونه
تلاحقه دون أن يدري وتبلغ الباشا بكل سكاناته قبل حركات, مرت أيام والفتى يسترد
صحته وعافيته وبسرعة نتيجة الرعاية الفائقة والطعام الذي يتناوله وعزيز بيه يزوره من
أن لآخر وعندما أحس أنه أصبح بخير أبلغ الخفير أنه يريد رؤية عزيز بيه, فاسرع الخفير
بإبلاغه أقبل عزيز ليجد خلف يستعد للرحيل عن الأبغادية فتعجب وسأله عن السبب وهل
قام أحد ما بمضايقته؟ فأجاب خلف أنه قد خرج من قريته للبحث عن عمل وحياة أفضل
وبدأ يقص وهنا عرض عليه عزيز العمل عنده في الأبغادية وأنه سيتحدث مع والده في
الأمر وطلب منه عدم المغادرة حتى يتسنى له تدبر الأمر مع والده رستم باشا, والذي وافق
على مضمض بعد أن عرض عليه والده أن يعطيه بعض المال مكافأة له على عمله ويتركه
يرحل لحال سبيله, فطلب عزيز من والده أن يبقي عليه كحارس خاص له حتى لا يتعرض



لما تعرض له مرة أخرى، وبعد موافقة الباشا الممزوجة بالشك بالطبع عاد عزيز إلى خلف
بيشره ويعلمه أنه قد أصبح حارس خاص له فتهلل وجهه خلف بشراً وفرحاً وقال لنفسه: إنها
الخطوة الأولى في مشوار الثراء والحياة الرغدة، فرصه وألقاها القدر السعيد للفتى التعيس
والذي وعد نفسه أن يستثمرها ويستفيد منها أيما إستفادة وهروول يقبل يد عزيز بيه في
طاعة وخضوع مصطنع بينما يحدث نفسه: اليوم أقبل أيديكم وبالغد أجعلكم جميعاً تقبلون
يدي إنه السكون الذي يسبق العاصفة.

بداية الجزء الخامس محمد ابو الفتح.... ٢٠١٧/٦/٨



إستقر الوضع للفتى داخل الأبعادية وأظهر الفتى همة في عمله كحارس خاص لعزیز بیه وإخلاص غیر عادی حتی أنه لم یکن یسمح لأي شخص ولو حتی من قدامی الخدم من الإقتراب منه، کان یتذوق الطعام قبله حتی لا یقم أحد بتقدیم السم له فی الطعام، ویبیت صاحباً علی باب غرفته لیلاً بعد أن یتأكد من غلق النوافذ جیداً وطلب من البیه أن یرتجى هذا الخفراء بالسلاح فی حدیقة القصر تحت نافذة عزیز بیه، الأمر الذی أدهش رستم باشا هذا التفانی والإخلاص الذی لم یعتاده من أتباعه والعاملین عنده حتی صار مضرب المثل من الباشا نفسه إذا تکاسل أحد العاملین عنده عن أمر أو حتی تأخر فی تنفیذ ما یأمر به، وهكذا ولم یکن الفتى یفعل کل هذا عن حب أو إنتماء أو رد للجميل وإنما کان یرتجى من وراء کل هذا أن یکسب ثقة رستم الباشا فهو أهم ما یرتجى أقدامه فی الأبعادية خاصة وأنه یعلم أنه لا یرتجى فی أي شخص إلا أديب أفندی، وهو رجل کهل فنی عمره فی خدمة الباشا وأسرته وکان محل ثقة والد رستم باشا نفسه وهو أقدم من یعمل بالأبعادية ویعلم عنها کل کبيرة وصغيرة وحامل أسرار الباشا والعالم بکل ما یمتلك ویمتلك وهو من یقوم علی کل حسابات الباشا الخاصة بالأبعادية و غیرها، ولم یکن ما یشغل عقل الفتى وظيفته وحسب بل کانت عینه ترصد کل ما یجری فی الأبعادية، ویحسب مکان وقدر کل من یعمل بها عند الباشا، ولكن فی ذات الوقت کانت هناك أيضاً ترأقب الفتى عن کتب، عیون بأمر الباشا بدافع الشک وأخرى بدافع الإعجاب والحب وهي عیون الفتاه فتحية التي وقعت فی غرام الفتى منذ کانت تقوم علی خدمته ورعايته وإعداد الطعام له، والفتى لا یدری أو یشعر بها لأن هناك أمور أخرى أهم تشغله، ولكنه بالطبع کان یشعر بعیون الباشا ویتصنع أنه لا یعلم بها، کانت تقارير رجال الباشا عن الفتى کلها مديح فی تفانیه وإخلاصه فی عمله، ومن ناحیه أخرى أصبح الفتى الرفیق الوحید لعزیز بیه، والذی طالما أسبغ علیه العطایا والمنح خارج راتبه الذی قرره له الباشا والذی کان یعادل راتب اثنين من الخفراء إكراماً لمن أنقذ ولده وهیئته، وکان عزیز دائماً ما یعطیه نقود لشراء ملابس تللیق بحارسه الشخصي، وکان الفتى یفعل

فهذا ما يحبه وتهواه نفسه من سنوات الملبس الأنيق والمسكن النظيف والمأكل الفاخر، وفتحية ما زالت تقوم على خدمته من نظافة غرفته وإعداد طعامه وتنظيف ملابسه، فهو فتى وحيد ولا زوجة له، وسأله عزيز بيه ذات يوم عن حاله وكيف يدبر لأمره وهو يعلم كل شيء عنه بالطبع، فما تفعله فتحية لم يكن إلا بناء على أمر مباشر لها بذلك، وهنا تبسم عزيز وتوجه للفتى قائلاً: فتحية فتاة جميلة بالنسبة لكونها فلاحا وبيتمة الأب والأم تربت وشبت هنا في الأبعادية، أباهما كان يعمل لدينا وكان رجل طيب وصالح وأمه كانت كذلك، كان عزيز ينظر في عيون الفتى وهو يكلمه، والذي أطرق برأسه إلى الأرض حياءً وخجلاً أو هكذا تصنع فقد فهم ما يلح إليه عزيز الذي أكمل: كما أنها ممتازة في أعمال المنزل، وإنطلق عزيز خارج السرايا وخلف يتبعه مثل الكلب الأمين، وتوقف عند منزل مشيد بجوار سور السرايا وبالقرب من البوابة الرئيسية لها وتوجه لخلف سائلاً: ما رأيك في هذا المنزل؟ أنه منزل ناظر الأبعادية أديب أفندي ولكنه رجل وحيد بعد أن توفت زوجته وتزوجت بنتاه، أمره الباشا بالإقامة داخل السرايا ليكون بالقرب منه دائماً وهو يقيم في غرفة بجوار غرفتك ويأكل من أكل السرايا وتقوم إحدى الفلاحات بخدمته من وقت لآخر، نظر الفتى إلى المنزل بدهشه: أنه أكبر وأفخم من دوار العمدة في قرينتنا البائسة، فباغته عزيز بالخبر: لقد أبلغت الباشا أحب أن تقيم هنا والمنزل فيه من الأساس ما يكفي للمعيشة وتزوج وأظن العروس موجوده وأظن أنها موافقة فقد لاحظت نظراتها إليك من فترة، وقع الخبر كالصاعقة على خلف فقد فاق الأمر ما توقع والقدر يسرع الخطى تجاه ما كان يحلم به وهوى على يدعزيز كما فعل من قبل يقبلها وهو يردد كل كلمات الشكر والإمتنان، ولحقه عزيز ضاحكاً: وكل مصاريف العرس سأتكفل بها لك وللعروسه، ولك الفتى فاجاً عزيز بقول لم يكن يتوقعه وإن إستحسنه واعتبره دليل الإخلاص: لا يمكن أن أتزوج يا عزيز بيه فقد رهننت حياتي لخدمتك وحراستك والزواج سيأخذني ويعيق عملي، ضحك عزيز قائلاً: لا عليك إنها بضعة أيام ولن حدث فيها شيء وأعتقد الخاطفين أوغيرهم لن يكرروا فعلتهم فتزوج أنت واطمئن، وبدأ يخطو عائداً للسرايا ليبلغ والده أو يتخذ اللازم للزفاف والفتى تحدثه نفسه هنيئاً لك أحلامك التي تحققت ولكنه قال لنفسه وبصوت حازم: لا ليس بعد إنها فقط بضع خطوات في طريق الحلم الكبير.

وتم الإعداد للزفاف سريعاً فالأمر يستلزم بضع أشياء خاصة بالعروس وأخرى للعريس والباقي موجود مسبقاً في البيت الذي سيسكنه، وتم عمل حفل بسيط كعادة أهل القرى أن ذاك وتم الزفاف وأصبحت فتحة زوجة للفتى خلف والتي استطاع عزيز أن يجعل أبيه الباشا يوافق على استمرار راتبها معونة لهما ومكافأة لخلف على إخلاصه وتفانيه، وبدأ خلف مرحلة أخرى من حياته في الأبعدية، وتمر الأيام والفتى يشعر بأه يقترب كل يوم خطوة من حلمه الكبير إلى أن حدث شيء أسقط في يد الفتى وشعر كأن أحلامه تحطمت، فالعطلة الصيفية تقارب الإنتهاء وعزيز بيه سيعود للمدينة لأستكمال دراسته وهكذا فلن يكون له عمل وقد يسرحه الباشا الذي لايقبل أن يبقى عنده من لا عمل له أو فائده منه.

وبدأ الغم والهم على وجه الفتى والذي لاحظته عزيز بيه فسأله عن الأمر فطالبه خلف أن يرافقه في رحلته للمدينة ويبقى في خدمته هناك، الأمر الذي أضحك عزيز بيه ورد عليه يمازحه قائلاً: لا لن ترافقني فلا فائده هناك منك، فأنا أقيم في فيلا والذي هناك مع والدتي الهانم والفيلّا تجاور مديرية الأمن حيث الحراسة المشددة ليلاً ونهاراً، والمدرسة لها سيارة خاصة تأتيني عند باب الفيلّا وإلى داخل المدرسة، تجهّم وجه خلف وتيقن أنه سيطرّد من الأبعدية لا محالة ولن يكون وحده كما خرج من قريته بل سيكون ملزم أن ترافقه زوجه يعيلها ويحمل همها ومعيشتها، ولم يشأ عزيز أن يتركه في هذه الحالة أكثر من هذا فالفتى يكاد ينفجرهماً وكمداً فبادره: ولكن أطمئن لقد اتفقت مع والدي أن تلتزم أديب أفندي فهو في حاجة لمن يعينه وقدوافق الباشا بعد تردد وعليك أن تثبت أنك كفاء لهذا العمل الخطير، تهللت أسارير الفتى وبدأ على وجهه وكأنه قد عادت إليه الحياة مرة أخرى ولم يتمالك نفسه وألقى بنفسه في أحضان عزيز بيه يضمه بشدة ويقبل رأسه ويهوي ليقبل يده، وعزيز يربّت على كتفه قائلاً: أنت لا تعلم مقدار الجميل الذي صنعت في عنقي وعنق والدي، نحن مهما جزيّناك فلن نوفيك حقك الذي في رقبتى أنا والباشا، فيرد خلف: وأنا فداك عزيز بيه وفداء

للباشا، ولكن الباشا مازال في صدره بعض الشك يسري تجاه الفتى، ولم يكن ليجعله تحت إمرة أديب أفندي في هذا المكان الحساس دون أن يجري له ولامانته إختبار أخير، فمكث عدة أيام ثم دبر حيلة بينه وبين أديب أفندي ليختبر أمانة الفتى، وفي ذات ليلة وبعد إنتهاء العمل طالبه أديب أفندي بالإننتظار ليرافقه في أمر ما وبالطبع لم يكن لخلف بيدي أي إعتراض، وأخذ أديب أفندي وسارا في إتجاه أحد المخازن المتطرفة في الأبعادية والفتى في تعجب من أمره، وهنا فاتحه أديب أفندي في الأمر قائلاً: أنا اعلم أنك فتى ذكي وتعلم أننا نأخذ الفتات من الباشا كأجر زهيد لا يعادل ما نبذله من أعمال وما نحققه له من أرباح، والفتى ينصت في إهتمام وإن كان غير مدرك ما يرمي إليه أديب أفندي، والذي أكمل قوله: لهذا ولأنك أصبحت مثا ولدي وستتولى العمل الذي أقوم به من بعدي سأطلعك على سر على أن تقسم ألا تبيح به لأي مخلوق والفتى يسمع ولا يفهم، فأعاد أديب أفندي الكلام مرة أخرى قائلاً له إقسم، فأقسم الفتى وأكمل أديب حديثه: لهذا فأنا أقوم ببعض الصفقات الصغيرة لحسابي الخاص من بعض المنتجات ولا يعلم ولا يشعر بها أي أحد وخاصة الباشا وتتم هنا حيث أقابل بعض التجار وأسلمهم وإستلم المال لي، والمنتجات قليلة لا تظهر فيما تنتجه الأبعادية، قارب حديث أديب أفندي على الإنتهاء وهو ينظر في عين الفتى ليتبين له مايدور في نفسه، ثم فاجأه: ها قد وصلنا وهؤلاء التجار يبدون من بعيد في الظلام، وأخيراً تحدث الفتى خلف قائلاً: ولا تخشى أن يراك خفر الباشا المنتشرين في كل مكان هنا وهناك كالجراد؟ ضحك أديب وقال لا لا تحف فأنا من أعين الخفر في الحراسه وكلما اتفقت على صفقة أجعل هنا إثنين من الخفر الذين قد تمكنت من شراء صمتهما، وصل أديب أفندي ومعه خلف حيث كان بعض الغرباء في إنتظارهما وقد مرا على الخفيرين اللذان تبادلاً معهما الإبتسام وما أن بدأت الصفقة إنفجر الفتى فيهما وفأقسم ليلغن الباشا بكل شيء وأمسك بتلابيب أديب أفندي وحاول أن يمسك بالغرباء الذين فروا من المكان والفتى يصيح أنه سيفضح أمر جميع المتأمرين واللصوص إلى الباشا، وهنا ظهر الباشا بنفسه وسط مجموعه كبيرة من الخفر وهو يبتسم له قائلاً: عفارم عليك خلف لو صدر منك غير هذا كنت سأمر الخفر بقتلك وتدفن مكان قدميك، وهنا أقبل الفتى يقبل يد الباشا وهو يصيح: ماكان لي أن أخون ولي نعمتي يا باشا، والباشا يربت على كتفه معجباً من أمانته وقد قرراً



يعطيه كل ثقته ويمحو كل الشك منه في نفسه، والفتى يحدث نفسه: هل كنت تظنون أن تتطلي علي هذه الحيلة الرخيصة أنت لا تعلمون بعد من هو خلف..

بداية الجزء السابع..... محمد أبو الفتح ٢٠١٧/٦/٩



الأبعادية.... (الجزء السابع)

استعد عزيز لمغادرة الأبعادية للمدينة لاستكمال دراسته بعد أن إطمأن على وضع خلف فيها وغادر وسط وداع كل العاملين فيها وبالطبع والده رستم باشا والفتى خلف والذي أصر على إصطحابه إلى محطة القطار حتى يطمئن عليه وبالطبع بموافقة ومباركة رستم باشا الذي أصبح الفتى محل ثقته، غادر عزيز ليعيش هناك في فيلا رستم باشا بالمدينة مع والدته الهانم التي تفضل المعيشه هناك في المدينة عن الحياة في الأبعادية خلافاً لرستم باشا الذي يفضل الأبعادية على أي مكان آخر ولا يكاد يغادرها إلا قليلا وللضرورة القصوى فقط، ولقضاء بعض الأعمال أو إجراء بعض المقابلات بأولي الأمر هناك، فالهانم تفضل حياة المدينة على حياة الريف بما فيها وما عليها، وحتى تكون في صحابة ولدها الوحيد وبنتيها، واللاتي يقمن في إحدى المدارس الخاصة الداخلية المعدة لبنات الأسر العريقة حيث تلتحق بها الفتيات في سن مبكرة للتعلم فيها كل شيء عن الحياة الراقية من أقتان لغات أجنبيه وفنون التطريز وفنون الإتيكيت والعزف على البيانو وحتى طريقة السير والتعامل مع الآخرين، مدارس خاصة باهظة التكاليف ويقتصر دخولها على بنات أعرق الأسر في القطر، وهي مدارس داخلية تقيم فيها الفتيات إقامة كاملة وشبه دائمة ولا يخرجن منها إلا بعد التخرج تقريبا إلا لبضعة أيام في بعض المناسبات لقضائها مع أسرهن، ولها نظام صارم جداً في التعامل مع الفتيات للتدريب على حياة القصور، وخريجات هذه المدارس لا يلبثن إلا قليلا ثم يتزوجن إما من أحد الأمراء أو البهوات من أبناء الطبقة الثرية الراقية



التي تملك تقريبا كل مقدرات الأمور في البلد، لذا كان على الفتاتين أن يلتحقن بهذه المدرسة والهائم كانت لتقيم في المدينة بجوارهن وتزورهن في المدرسة في الأيام المسموح للأسر بالزيارة والإطمئنان عليهن وإجابة ما قد يحتجن من حاجات الفتيات، هكذا كان الحال في المدينة، أما في الأبعدية فقد ثبت الفتى خلف أقدامه وأصبح من المقربين من رستم باشا ولا يكاد يفارق أديب أفندي وعيه لا تغفل ويتابع في نهم كل الأعمال الخاصة بالأبعدية، ولكن هناك عائق كبير ومشكلة كبيرة تواجه الفتى الهام في الإلمام بكل ما يدور تبدو وكأنها طلاس بالنسبة له رغم ذكائه الفطري الحاد، الفتى أمى لا يعرف القراءة والكتابة، حاله مثل حال غالبية الشعب في هذه الأونة، الأمية التي يذكيها المستعمر ومن يواليه كي يظل الشعب جاهلاً بحقوقه ولا يطالب بها، أنها العدو لكل شعب يريد أن يتقدم ويحيا حياة كريمة ووسيلة كل مستعمر في السيطرة على الشعوب خاضعة خائفة لا تقاوم.

الفتى أمى والأمية عائق كبير أمامه وما يريد وما يحلم به، وجلس الفتى يفكر ماذا يفعل؟ إذا استمر على حاله وجهله من المؤكد أن الباشا سيتقدم أحد المتعلمين لحسابات وشؤون الأبعدية وهذا بالطبع سيطيح بكل أحلامه وآماله التي بناها في خياله بالسيطرة على كل الأبعدية، لا حل ولا أمل لهذه المعضلة إذا، وجلس الفتى في بيته شاحباً مهموماً لا يكاد يطيق أحد فقد خاب أمله وتحطم حلمه ولن يزيد موضعه وقدره أكثر من الكائن بل من المؤكد أنه سيقبل وقد يتلاشى ويعود كما بدأ لا شيء، لا حظت فتحية حاله فجلست بجواره تلاطفه وتسري عنه وهو لا يكاد يراها أو يسمعها، وقالت له قولاً دون أن تدري ما يدور بخله: كل مشكلة في الدنيا ولها حل، فردد خلف وكأنه يحدث نفسه بصوت عال: إلا هذه! لتتدخل فتحية مرة أخرى بالحديث الأمر الذي جعل الفتى يبيح لها بما في نفسه دون أن يخبرها بالطبع بأحلامه: أنا لا أقرأ ولا أكتب والعمل مع أديب أفندي يستلزم القراءة والكتابة، فقالت ببساطة: وأين المشكله اطلب من أديب أفندي يعلمك ولن يرفض، تهلل وجه الفتى بشراً وهو يحدثها ويحدث نفسه: فعلا لما لم أفكر في هذا الأمر، وقام من فوره رغم ظلام الليل وألقت المتأخر تاركاً زوجته قاصداً غرفة أديب أفندي وما أن وصل صاح يناديه والرجل كان قد راح في نومه فأجاب وهو بين النوم والإفاقة: من ينادي؟ أجابه خلف: أريدك في أمر هام لا ينتظر للغد، فخرج الرجل متسائلاً: خير؟ فقال خلف: أريد تعلم

القراءة والكتابة، فضحك الرجل العجوز ونظر للفتى نظره عميقة إذ أدرك كما يدور في نفسه وقال: بسيطة نبدأ من الغد إذهب الآن فأنا منك ووراءنا عمل كثير بالغد، وغادر الفتى إلى داره وهو يتراقص فرحاً لقد عادت أحلامه وأمانيه مرة أخرى إلى الحياة، وفي الصباح إلتقاه أديب أفندي وكأنه لا يتذكر ما دار بينهما بالليل والفتى يستحثه البدء، فبادره أديب أفندي: يا خلف يا بني التعلم ليس أمراً عسير ولكنه سيأخذ بعض الوقت وأنت همتك ثم يجب أولاً أن نستأذن الباشا في هذا الأمر خاصة وأنه لا يحب أن يتعلم الفلاحون ولا أولادهم، عاد التجهم لوجه الفتى إلا أن أديب أفندي لحقه بالقول: لكن إطمأن أنا سأفنع الباشا وأحوز لك على الموافقة وسنبدأ من الليلة بعد الإنتهاء من العمل، وما أن إنتهى العمل أقبل الفتى على أديب أفندي الذي لقيه باسمًا: هيا بنا لقد وافق الباشا على أن تتعلم بعد أن أفنعت بصعوبة وتهلل الفتى وأقبل على الجلوس بين يدي أديب أفندي للتعلم بكل حماس، لتبدأ

مرحلة أخرى وخطوة أخرى ونقلة كبيرة في حياة خلف.....

بداية الجزء الثامن... .. محمد أبو الفتح... ٢٠١٧/٦/١٠



الأبعادية.... (الجزء الثامن)

بدأت رحلة خلف مع تعلم القراءة والكتابة، هذا العالم السحري الذي فتح له أبواب جديدة وأفق عالية في التفكير، وقد أقبل الفتى على العلم بهمة ونشاط جعله محل إعجاب وإندهاش الجميع حتى أستاذه أديب أفندي والذي لم يبخل عليه بأي شيء تشجيعاً له وحتى يلقي إليه ببعض أعباء العمل المضني المكلف به من قبل رستم باشا، انهمك الفتى في التعلم لا يشغله عن شاغل ولاحتى زوجته فتحية التي كانت في حملها الأول ومتاعبه ولكنه لم يعباً ولم يهتم، وأصبح كل وقته مقسماً ما بين العمل مع أديب أفندي والذي هو أيضاً فترة تدريب له على أمور الأبعادية الخاصة من بيع وشراء وأجور تعاقد للصفقات مع التجار وحسابات خاصة بالباشا وما يرسل من أموال ومصروفات إلى الهانم في المدينة وعزيز بيه والفتيات، كان الفتى ينظر إلى السجلات الضخمة التي بين يدي أديب أفندي كالأبله لا يفقه أي شيء، ومع الأيام كان هذا العالم السحري يلقي بأسراره للفتى سراً فسر، والوقت الباقي لديه كان يراجع ما تعلمه من أديب أفندي من دروس في الكتابه والقراءة والحساب، وأثمرت همة الفتى في التعلم في وقت قصير جعل من أديب أفندي يوكل إليه بعض الأعمال والحسابات يسجلها بنفسه ثم يرجعها من بعده إلا أن إطمئن لإتقانه هذا العمل يوكل إليه آخر، ووصل الخبر في المدينة إلى عزيز بيه عن تعلم الفتى ونباهته الأمر الذي أسعده كثيراً، ولم يبق من أمور الأبعادية إلا القليل ليتعلمه الفتى من عم أديب كما طلب منه أن يناديه، بقي فقط التفاوض وإجراء الصفقات مع التجار في شراء المحاصيل التي تنتجها الأبعادية وهو أمر ليس بالهين، لأنه يخص الأموال وهي شيء حساس جداً عند رستم باشا الذي رغم ثراءه الفاحش، إلا أنه يقيم الدنيا ولا يقعدها من أجل قروش قليلة، فبدأ الفتى يحضر عقد الصفقات مع عم أديب نيابة عن الباشا الذي كبر سنه وعُلت صحته فألقى بكل أعباء العمل على أديب أفندي والفتى وأوصاه أن يعلم الفتى كل شيء وله في ذلك حجة أن ولده من بعده سيكون في حاجة لأن يكون الفتى عالم بكل دقائق الأمور في الأبعادية، وبدأ الفتى حضور الصفقات لكن دون تدخل حسب أوامر الباشا وعم أديب لقلّة خبرته بهذه الأمور وأن يدع عم أديب

فقط هو من يجري كل الصفقات وبالطبع كان الفتى مطيعاً لهذه الأوامر بلا نقاش لكن فقط يجلس ويتعلم أصول المجادلة والنقاش وكيف يتم عقد الصفقة سواء في البيع أو الشراء، وممرت أيام تلوها أيام والفتى على عهده منشغل بحلمه الأول والأخير في الأبعادية، منشغل حتى عن زوجته التي كانت على وشك الوضع وتعاني الكثير من الآلام بسبب الحمل، وبذات يوم وأثناء وجوده مع عم أديب لإبرام صفقة لبيع فاكهة إحدى حدائق الأبعادية والتاجر يتفق مع عم أديب على السعر فوجيء الجميع بتدخل الفتى دون سابق إنذار صارخاً في وجه التاجر: كيف تريد أن تشتري بسعر العام الماضي؟ وهل ستبيع أن لباقي التاجر بأسعار العام الماضي؟ والله لن يكون، وسحب عم أديب من يده خارجاً من وكالة التاجر وهو يقول له: هيا عم أديب فالتاجر الذي إلتقينا به ونحن قادمون وقد عرض ضعف هذا الثمن في الإنتظار قال هذا وهو يغمز بطرف عينه لعم أديب الذي فهم ما يرمي إليه الفتى، فخرج معه وهو لا يدري إلى أين يأخذه الفتى بينما التاجر بهت في مكانه وأخرسه فعل وكلام الفتى إلا أنه أفاق في ثوان ولحق بهما على باب الوكالة وهو يصيح صبراً يا أديب أفندي ما زلنا نتحدث، تمهل الفتى ومعه أديب أفندي ولحق بهما التاجر وربت على كتف الفتى وقال: سأدفع ثمن العام الماضي ونصفه، فهم الفتى واقفاً وهو يقول: وما الذي يدعوننا للموافقة؟ إنه مال الباشا وهو أمانه ودونها الموت، تملل التاجر قليلاً ونظر إلى أيوب أفندي يحاول المساومة ولكنه ماشى الفتى في كلامه قائلاً: لا فائدة إما الضعف أو نذهب فوافق التاجر على مضض وهو يلعن في داخله هذا الفتى واللحظة التي رآه فيها، عاد أيوب وبصحبه الفتى إلى الأبعادية وكان الرجل أميناً بحق وأبلغ الباشا ماجرى من الفتى والثمن الذي استطاع أن يبرم به الصفقة والباشا في دهشه وتعجب وأرسل للفتى يستحضره إليه وهرع الفتى ليقابل الباشا الذي قابله بالترحاب وأعطاه مكافأة سخية وتدخل أديب أفندي موجهها حديثه للباشا: أن الفتى في إنتظار مولوده الأول، فتبسم الباشا وقد فهم ما يرمي إليه الرجل العجوز وضاعف العطية للفتى الذي كان يتراقص فرحاً ليس للمال الذي جناه وإنما لأنه قد كسب كل ثقة الباشا وأنه سحل محل أديب أفندي في إبرام الصفقات وهكذا قد أصبح على بعد قوسين أو أدنى من حلمه الأكبر، وخرج من



باب السرايا متجهاً إلى بيته ليفرح زوجته، فقابلته إحدى الفلاحات تبغله أن زوجته تعاني من آلام الوضع وحالتها حرجة جداً فهرع إلى بيته لتقابلته أخرى دامعة العين وهي تقول: البقاء لله ماتت زوجتك وهي تضع طفلك الأول لكن الطفل مازال حياً...

بداية الجزء التاسع..... محمد أبو الفتح.... ٢٠١٧/٦/١٠



الأبعاديہ... (الجزء التاسع)

وقع الخبر على خلف كالصاعقة، ليس لأنه يحب زوجته فقد عاهد فسه منذ سنوات ألا يحب سوى نفسه والمال، ولكن لأنه تذكر ما حدث له وكأنه قد قُدر عليه أن يحيا مشاعر اليتيم مرتين مرة في نفسه ومرة في ولده، وبدأ يهذي بكلمات غير مفهومة فسرّها الرجال من حوله أنها من الصدمة ولكنه كان يعد نفسه أن يكون حظ ولده في الحياة أفضل منه، ولأول مره في حياة خلف منذ نعومة أظافره يجد في نفسه حاجة للبكاء، فأجهش باكياً والفوم من حوله يصبرونه على فاجعته ولا أحد يدري السبب الحقيقي لبكائه، فالرجل لا يبكي زوجته التي رحلت في ريعان الشباب ولا ولده الذي وُلد يتيماً مثله، إنما يبكي نفسه لأنه أحس أن هناك من أهتمت به غيره، هكذا كان خلف، قلب لايعرف نبضة حب أو شفقة ولا حتى على ولده اليتيم، وماهي إلا أيام حتى لحق الوليد بأمه وعمره أيام فقد كان في حاجة لرعاية طبيعة وهي منعدمة في الأرياف، وقام خلف بدفنه وهو يقول: حقاً أنت أسعد مني وأوفر حظاً فلن تعاني مثلاً عانيت ولن ترى ما رأيت من أوجاع اليتيم.

لم يعد هناك إذاً من أو ما يشغل خلف عن حلمه القديم وقد أحس بوفاة ولده وزوجته أنه قد كبروا لأيام تجري وهو يحاول اللحاق بها وفي يده حزمة أحلام ألزم نفسه بأن يحققها مهما كان الثمن، مرض عم أديب مرض شديد أرقده الفراش فترة طويلة فالرجل عجوز هرم، ولم يكن هناك أمام رستم باشا والذي أصبح في حال غير الحال وقد طعن سنه في

أن يوكل إدارة الأبعادية بالكامل لخلف، ولما لا وهو من أعدده لهذه الأيام، ورحل عم أديب في هدوء فالرجل كان تقريباً وحيداً في الحياة، وبكاه كل من في الأبعادية حتى رستم باشا نفسه والذي رأى في رحيل العم أديب مقدمة لرحيله هو نفسه وقد أصابه من الكآبه والهم ما أصابه، فمن هم على شاكلة رستم باشا يتمنون لو يعمرّون ألف عام وأكثر، أما خلف فقد بدا جلدًا صلباً وهو يتقلد مكان ومكانة عم أديب الأمر الذي جعل الباشا مابين الخوف والطمأنينه، الخوف من هذا الغول الي تولى كل شيء في الأبعادية من أن يستغل مرضه وقلة حركته وغياب ولده وباقي أسرته ويسيطر على كل شيء، والطمأنينه لأن خلف لم يثبت عليه لحظة خيانه واحدة منذ أن وطأت قدماه أرض الأبعادية، وهكذا دارت الأيام دورتها وجلس خلف على عرش الأبعادية وحده دون منازع وبالطبع من هم مثل خلف لابد أن تسول لهم أنفسهم أموراً كثيرة، ولكنه لم يكن متعجلاً الأمور فقد كان يفعل ما يريد بعد موافقة الباشا الذي لم يعد لديه من يثق به سوى خلف، وأول ما أشار به خلف على الباشا هو ضرورة إستبدال الخفراء فالسواد الأعظم منهم قد كبروا في السن ولم يعودوا ليتحملوا أمر حراسة الأبعادية، وبالطبع وافقه الباشا ولكنه أمره ألا يسيئ لأحد منهم أو يجعلهم بلا شيء يعينهم وأولادهم على العيش بعد أن قضوا حياتهم في خدمته، وبدأ خلف خطته والتي لم يكن الغرض منها سوى أن يكون ولاء كل الخفراء له شخصياً جميع الخفر المتواجدين ولانهم للباشا وللباشا فقط، وبدأ في إحضار خفر شباب صلب البنية قوي الشكيمة لا يعرفون أي شيء إلا أن خلف أو الحاج خلف كما أطلق على نفسه هو فقط هو الأمر الناهي في الأبعادية، ولم يكتف بهذا بل تمكن من أن يأخذ موافقة الباشا على إستبدال كل السلاح القديم الموجود في الأبعادية بسلاح آخر حديث حتى سيتطيع رجاله الوقوف في يد اللصوص الذين يحيطون بالأبعادية من كل جانب وبأيديهم أسلحة حديثة وقد كان، فأصبحت الأبعادية قلعة حصينه يحكمها الحاج خلف وتأتّمر بأمره وبأمره فقط دون سواه، وتطرق الحاج خلف لآخرين يعملون في خدمة الباشا وبدأ أيضاً إحلالهم بآخرين ممن يعلمون إلا أمراً واحداً وهو الأبعادية يملكها رستم باشا ويحكمها الحاج خلف، لم يكن خلف يقصد من وراء كل هذه الأمور إلا أمرين الأول أن يزيج من الأبعادية كل من كان يعرف بداية وجوده فيها، والثاني هو الولاء التام له شخصياً وأن يأتّمر كل من في الأبعادية بأمره خاصة وأصحابها

من الهانم والفتاتين وعزيز بيه في شغل شاعل ولا يهتمون في حقيقة الأمر إلا بالمال وفقط المال، هذا من جهة والجهة الأخرى شيخوخة ومرض رستم باشا والذي جعله قعيد الفراش بصفة شبه دائمة، ونظر الفتى لنفسه في مرآه أمامه ليرى خيوط الشيب بدأت تغزو رأسه ولكنه لا يبالي فقد اقترب الحلم من التحقق، تمر الأيام تلحقها الشهور والحاج خلف قائم على أمر الأبعدية وكأنه المالك الحقيقي لها وكان حريصا على إبعاد الهانم عنها تماما فكان دائم السفر إلى المدينة حاملا الكثير من المال يضعه بين أيديها فقد أدرك بغيتها وما تشتهي، وأيضاً المخصصات للفتاتين الاتي تزوجن من رجلين في المدينة وحرص أن يضاعفها لهما حتى لا تطلب واحدة منهما أي شيء يتعلق بالسجلات أو حسابات الأبعدية وأما عزيز فقد سافر للخارج ككل شباب الطبقة الراقية لإتمام دراسته وراق له العيش في إحدى البلاد الأوربية ولم يكن يشغل باله بالأبعدية إلا عندما يحتاج إلا أموال فيطلبها من خلف والذي يبادر بإرسالها له فوراً وأكثر مما كان يطلب، وساءت الحالة الصحية لرستم باشا وتطلب الأمر نقله إلى المستشفى في المدينة ليكون تحت الرعاية الطبية الفائقة، وهكذا خلت الأبعدية من كل ما يعكر صفو الحاج خلف الذي بالفعل أصبح مالك الأبعدية، ولم يمر إلا بضعة أسابيع حتى يرن جرس الهاتف في الأبعدية على خبر لأم يعرف الفتى هل يفرح أم يحزن منه، خبر كان في إنتظاره وأعد له العدة منذ زمن...

بداية الجزء العاشر..... محمد أبو الفتح..... ٢٠١٧/٦/١١



الأبعادية.... (الجزء العاشر)

دق جرس التليفون في الأبعادية ليجد خلف الهانم باكية وهي تقول: مات رستم باشا، مات الباشا والموت على كل رقاب الخلائق سيف مسلط، هو سنة الله في خلقه ولا خلود لأحد مهما كان أو كانت هيئته وكونيته، أمامه يتساوى الجميع ولا فرق بين هذا وذاك، تلقى خلف الخبر بمشاعر مختلطة من الفرح والقلق، فماذا سيحدث في الأبعادية بعد وفاة الباشا؟ ولكنه تمالك نفسه سريعا وأحب الهانم بصوت باكي: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولم يتعجب خلف لأن الهانم إستنجدت به دون غيره، فهو عماد الأسرة وسندها حاليا لغياب عزيز بيه في الخارج، والأبنة الكبرى تعيش في الخارج مع زوجها الذي يعمل بالسلك الدبلوماسي، وزوج الصغرى رجل تافه من أسرة ثرية يعيش لأهوائه وغرامياته النسائية ومعظم الوقت مخمور فهو يعاقر الخمر من سنوات ويعامل ابنة الباشا أسوأ معاملة، خاصة ومن بعد مرض والدها وعلمه بعدم وجود رجل من العائلة يتصدى له لسفر أخيها عزيز وإقامته في الخارج، ومن بعد أن فقد تقريبا كل ميراثه من عائلته الذي أضاعه على الخمر والنساء ويعيش عالة عليها مما تأخذه من مخصصات من الأبعادية، هب خلف وأمر بعض رجاله بالإستعداد لعمل جنازة تليق بمعالي المرحوم رستم باشا والذي معظمهم يسمع عنه فقط ولم يكذبوا ولا يعرفون في الأبعادية إلا الحاج خلف، جمع خلف رجاله وحرص أن يكونوا جميعا حاملين للسلاح وبملابس نظيفة تليق بالجنازة التي غالبا سيحضرها كبار أعيان الدولة، وتم الأمر كما أراده ورتبه خلف وبدت الجنازة مهيبة برجاله وهم يحملون السلاح ويسيروا خلف النعش الذي يحمل الباشا إلى مدافن الأسرة، وبالطبع لم يفت على خلف أن يرسل برقيه لعزيز يخبره بأمر الوفاة، وتم الأمر ووارى خلف الباشا مثواه الأخير ولم يغادر سرادق العزاء هو ورجاله إلا بعد الإنتهاء، ثم ذهب للهانم يستأذن في العودة إلى الأبعادية فوافقت على أن يعود ثانية في أقرب وقت لتدبير الأمور بعد وفاة الباشا فهو رجل العائلة الآن وبالطبع وافقها خلف وعاد إلى الأبعادية ليفكر في مجريات الأمور القادمة وهل ستأثر على وضعه فيها أم لا؟، جلس خلف في خلوته وراح في تفكير عميق يحسب الأمور

والبدائل، صحيح أنه قد حسب حساب هذا اليوم بدقة وأعد له مأكده من مال وفير وشراء أراضي بإسمه في قرى بعيدة عن الأبعدية وأنه قد أصبح بالفعل من الأعيان وأصحاب الأراضي ولكن ليس بعد، فما زال نهم المال والثروة يسيطر على وجدانه، جلس خلف وهو يقول لنفسه كل الدلائل تقول أن وضعه ومآنته ستزيد في الأبعدية ولن تنقص فمن البديل الذي سيأخذ مكانه وهو الوحيد العالم بكل أسرار الأبعدية؟، وتمضي عدة أيام ليتلقى خلف برقيه من عزيز بأنه لن يستطيع العوده في الوقت الحالي لظروف خارجة عن إرادته ويوكل خلف في كل شيء يخصه في الأبعدية ولم ينس بالطبع أن يطلب منه إرسال بعض المال له في الخارج، واتصلت به الهان تطلب حضوره إلى المدينة ومعه أوراق ملكية الأبعدية لمحمي الأسره لإجراءات الميراث، سافر خلف إلى المدينة وهو ينتابه بعض القلق فالأمر الآن ليس مثلما كان، والتقى الهانم في وجود المحامي والذي أطرت على خلف وأخلاقه وإخلاصه وأنه هو عماد الأسرة والحارس الأمين على الأبعدية، وأطرق خلف بوجهه إلى الأرض خجلاً من ثناء الهانم عليه ولم ينس بالطبع أن يذرف بضعة دموعات حزناً على ولي نعمته رستم باشا، وتسلم المحامي الأوراق بعد أن جعل الهانم والورثه يكتبون توكيلاً رسمياً لخلف بإدارة الأبعدية وسط ترحيب الهان وإبنتها وحنوق وغضب شديد من زوج الصغرى والذي كان قد أوهم نفسه سيتسلم ميراث زوجته الضخم ليعيد إليه مكانته وسط المجتمع الراقي، فلما وجد أحلامه تهاوت انفجر غاضباً في زوجته يسبهاً ويسب أسرتها وسط ذهول وعجز الهانم عن الرد عليه، وجد خلف التاريخ يعيد نفسه من البداية وما أقرب اليوم بالأمس، فاندفع مبدئاً شهامة يحسد عليها مدافعاً عن الإبنه وممسكاً بيد زوجها الذي أراد أن يصفعها على وجهها وهو في قمة الغضب قائلاً له: اليد التي تمتد على الهانم الصغرى سأقطعها، وحاول الزوج الهائج أن يطيح بخلف لكن لم تساعده صحته التي ذهبت بها الخمر فدفعه خلف دفعة شديدة وأوقعه أرضاً وأمسك به وهو يقول : إياك أن تكررها وتحسب أنها ليس لها من رجال، أوكلني عزيز بيه بالأسره والهانم في رعايتي وإياك أن تتجراً مرة أخرى وتتعرض لها بأي إهانة، وسط ذهول الحاضرين جميعاً ونظرات التشفي والإعجاب من الفتاة وأمها لملم الزوج المدحور نفسه وخرج وهو يتوعدها بالثبور والهلاك، وهنا إستأذن خلف الهانم في إصطحاب الأبنه تعيش في الأبعدية حتى تهدأ



الأمر ويعود الزوج إلى رشده ووافقته الهانم وشكرته على الفكرة وأوصته أن يراعيها جيداً خوفاً من تهور هذا الزوج الأرعن أن يصيب إبنتها بالأذى وبالطبع كان خلف ليس في حاجة إلى الوصاية ورد قائلاً: أنا وكل رجال الأبعادية وسلاحهم في خدمة الهانم وهو الأمر الذي طمأن الهانم وأسرّها كثيراً ورمقته الصغرى بنظره تعني الكثير، وكأنها كانت تتمني لو كان هذا الرجل الذي فيه كل معاني الرجولة هو زوجها بدلاً من هذا الزوج الأحمق، وعاد خلف إلى الأبعادية مصطحباً الهانم الصغرى وبوجه وقبل غير الذي ذهب به، أنها الأقدار تعطي الفتى أكثر مما كان يحلم أو يطمح.

بداية الجزء الحادي عشر.... محمد أبو الفتح.... ٢٠١٧/٦/١١



عاد خلف إلى الأبعدية محملاً بأكثر مما كان يحلم أو يتخيل في يوم من الأيام، توكيل رسمي من ورثة الأبعدية بالإدارة دون شريك، وأيضاً الهانم الصغرى التي أحس من نظرتها إليه ببعض الإعجاب به بعد موقف الشهامة الذي قام به مع زوجها والدفاع عنها وعن أسم أسرتها من أن يهان، كانت هذه النظرة نقطة تحول في حياة وشخص خلف، فقد أظهر من الود والاهتمام بالهانم ما لم يفعله حتى مع الباشا أو عزيز نفسه وهو لا يدري ماذا جرى له، فقد أصبحت الهانم وراحتها في الأبعدية هي شغله الشاغل ويا ويل من يجرو أن يتأخر عنها في رغبة أو طلب، تغير خلف تماماً، وأصبح وجهه المتجهماً دائماً بشوشاً باسماء وليس هذا فحسب فقد بدأ الاهتمام بملابسه ومظهره وأصبح حقيقةً وكأنه وُلد من الأعيان باشا أو ابن باشا فبدأ مهنداً وقوراً عليهن الوقار ماعليه، وهو الأمر الذي لفت أنظار الجميع وخاصة الهانم الصغرى، التي بدأت تُبدي إعجاباً شديداً بخلف وهندامه ووقاره وسطوته وكانت تقول له: لولا أنني أعرفك لقلت أنك باشا وُلد في الأبعدية، وتغاضى خلف عن قولها وكأنه لم يسمعها، وفي مساء إحدى الليالي وجد الهانم الصغرى تستدعيه إليها على وجه السرعة، وما أن دخل عليها وجدها باكية وفي أسوأ حال تكون عليه امرأة مغلوب على أمرها وبادرها خلف: خير ياهانم؟ من عكر صفوك هنا وأنا أدبحه الآن بين يديك؟، تمالكت الإبنه من نفسها وطلبت من خلف الجلوس وراحت تشكو إليه، إنه زوجي إتصل منذ قليل وطالبني ببعض المال وعندما رفضت أبلغني أنه قادم إلى هنا مع بعض الرجال لإصطحابي بالقوة ولا أدري ماذا أفعل مع هذا المجنون؟ ابتسم خلف مهونا الأمر عليها وقال: أهذا ماعكر صفو أميرتنا؟ دعي الأمر لي ولا تشغلي بالك، أنا من سأنتهي الأمر مع هذا الأرعن، خفف قوله الأمر عليها وجففت دموعها ونظرت إليه نظره ذاب بعدها خلف، ولكنه تماسك وخرج ينادي على رجاله الإستعداد بالسلاح ولكن فقط لإرهاب الزائر القادم وأمرهم أن يحيطوا بالسراي من كل جانب ويظهروا كل غلظة مع القادم ولكن دون إساءة ففي رأس خلف أمر ما، ودخل خلف إلى مكتبه في الأبعدية واتصل

بالهانم الأم يعلمها بما نوى أن يفعل ويأخذ موافقتها، والتي أسرها كثيراً ما قال ووافقته دون تردد، وماهي إلا لحظات ونادى عليه أحد رجاله يعلمه بوصول أفندية أو بهوات من مصر وتبدو على وجههم علامات الشر، خرج عليهم خلف بهيبته ووقاره ونادى الرجال وأمرهم بإطلاق الأعيرة النارية في الهواء تحية للضيوف الأمر الذي أثار الرعب والزعزعة في نفوسهم عندما رأوا كثرة الرجال والسلاح من حولهم وبدا الزوج مثل الفأمر المذعور ونظر خلف قائلاً بصوت يغلب عليه الرجاء والمسكنه: إنما جئت فقط لأصطحب زوجتي، نظر خلف إلى رجاله وبصوت حازم: الرجال في ضيقتكم وأما أنت موجهها الحديث للزوج: فتعال معي إلى المكتب فالحديث بيني وبينك وسبقه خلف إلى مكتبه ورجاله يحيطون برفاقه والذين تبدو عليهم كل علامات الرعب ولسان حالهم يصب اللعنة على من أتى بهم إلى هنا ودخل خلف مكتبه وتبعه الزوج صاغراً وأغلق خلف الباب م خلفه وأجلسه ثم نظر إليه نظره صارمة أوقعت قلبه بين قدميه قائلاً: كم تأخذ وتطلق الآن؟ بهت الزوج وتلعثم ولم يعد قادراً على الحديث فأكمل خلف: الأمر سينتهي بينك وبين الهانم الآن وستكون إما مطلقة وتربح بعض المال تعود به أنت ومن جئت بهم، أو أرمله لوفاة زوجها بغير طائش من أحد الخفراء ولك الإختيار؟ ابتلع الرجل لعابه الذي جف من الرعب ونظر لخلف نظرة رجاء وإنصياع وقال: كما تأمر خلف بيه أنا رهن إشارتك أطلقها الآن وأنت وماتريد، أمسك خلف التليفون واستدعى المأذون وأمره بسرعة الحضور إلى السرايا وخرج من المكتب وأمره ألا يتحرك فالرجال في الخارج عندهم أوامر بقتله إن رأوه وحده، إلتصق الرجل بالمقعد رعباً مجيباً: تحت أمرك خلف بيه وخرج خلف قاصداً السرايا يبشر الهانم بأن الأمر قد إنتهى وإنزاحت الغمة وستصبح حرة طليقة..

بداية الجزء الثاني عشر.....محمد ابو الفتح.... ٢٠١٧/٦/١١

خرج خلف من مكتبه وقد تهلل وجهه فرحاً وبشراً وقد بدت عليه ملامح الانتصار، ومن داخله كاد قلبه يتراقص فرحاً، خلف يحب ولأول مرة في حياته يحب أحداً غير نفسه، ودخل على الهانم يبشرها وهي جاسة تكاد تموت قلقاً وتوتراً، بادرها بقوله دقائق وتكوني حرة طليقة ولن يجراً أحداً أن يمسك بسوء طالما أنا على قيد الحياة، كادت الأبنه تطير فرحاً وقفزت من مكانها طابعة قبلة على خد خلف جعلته يغيب عن وعيه للحظات، ثم عادت ويملاً نفسها الخجل والحياء من خلف معذرة له، وضع خلف يده على موضع القبلة وهو لا يصدق نفسه وخرج قاصداً المكتب لينهي الأمر ويخبر الهانم الأم بأن كل شيء قد تم على خير وعلى ما كانت ترغب وتحب، دقائق ووصل المأذون والزوج المذعور يجلس في المكتب في مواجهة خلف والذي أخرج عدة أوراق بيضاء وأمره أن يوقع عليها ففعل دون تردد وأخرج رزمة من المال ألقاها أمامه فتناولها على الفور ودسها في جيبه واستدعى خلف الهانم بعض الرجال الذين حضروا مع الزوج للشهادة على الأوراق البيضاء وعلى قسيمة الطلاق أيضاً والذين وقعوا دون أن ينبس أحد منهم بكلمة واحدة وكل ما يتمنوه هو فقط الخروج من المكان وهم أحياء، أنهى المأذون عمله وطلب الهانم بالحضور للتوقيع، فنظر خلف إليه نظرة جعلته يرتعد وتتأول منه السجل وخرج قاصداً الهانم لتوقع على قسيمة الطلاق، ونظر خلف في القسيمة، إنها ملك، لأول مرة في حياته يعرف اسمها ودخل عليها وبكل ود ونظرات العشق باسطاً يده إليها بالسجل قائلاً: اتفضلي ملك هانم وقعي هنا، وقعت ملك وهي تنتظر لخلف قائلة: أنا مدينة لك بحياتي كلها، لقد أصابها سهم الحب هي الأخرى، لملم خلف شتات نفسه التي بعثرتها نظرات ملك وخرج إلى المكتب ليخبر الهانم ويطلق سراح الزوج ومن معه ولم يفته أن يأمر كل الرجال بإطلاق الأعيرة النارية بكثرة ليرعب الحاضرين من جهة ويعبر عن فرحته التي لا توصف من جهة أخرى وقد كان مأمراً به وانسحب الزوج ومن معه مهرولين إلى خارج الأبعادية حامدين الله على نجاتهم من موت وهلاك محقق، وأخبر الهانم الأم بما جرى والتي شكرته شكراً كثيراً لإنقاذه إبنيتها من هذا الزوج الأحقق الذي طالما ما إبتز أموالها لينفقها على نزواته وملذاته، إنطلقت ملك إلى الحياة إنطلاق الظمان إلى نهر عذب، وبدأت تبيح بكل ما في نفسها من رغبات طفولية حرمت منها لصرامة المعاملة في المدرسة الداخلية ومن بعدها الزواج مباشرة، ولم يتوانى

خلف في تلبية كل ما ترغب فيه أميرته كما أحب أن يدعوها ويناديها (الأميرة ملك)، ووقعت ملك في حب خلف وتملكتها عاطفة شديدة لهذا الرجل الشهم الذي يعلم كيف يعامل المرأة على أنها سيدة، وكانت تشعر بل كانت على يقين أن خلف أيضاً يبادلها نفس المشاعر ولكن الفوارق الإجتماعية تربط لسانه وكانت على حق في كل هذا، ولم يترك خلف من الممكن أن يسعد ملك إلا وفعله، وكان كل يوم يقوم بفعل أمر جديد لتشعر بالحياة والحيوية من رحلات خلويه وغذاء على أرض الأبعادية وسط الحدايق والطبيعة الخلابة الأمر الذي كان له أثره الكبير عليها فاستعادت نضارتها وبدأت أضغر من عمرها بسنوات وكذا كان حال خلف، وقعت ملك في حيرة من أمرها وتساءلت هل من الممكن حقاً الزواج من خلف؟ أصبح خلف رجل غير الذي عرفه كل أهل الأبعادية، رجل حتى هو نفسه لايعرفه، فاكسب حب كل من حوله بعد أن كان قد إكتسب رهبتهم واحترامهم حتى أنه قد حدث أمر أدهش كل من في الأبعادية وصار حديث الناس هناك لفترة طويلة، كان خلف يصطحب ملك هانم في جوله داخل الأبعادية منهاجوله ترويحياً ومنها حتى يراها الفلاحون ويعلمو أن صاحبة الأبعادية موجوده وتراعي أملاكها، وحدث أن رئيس من أحد مجموعات العمل في أحد الحقول كان ينهال بالعصا على أحد الأطفال تحت إمرة والطفل يستغيث من الضرب الشديد ولسعات العصا تنال من كل جزء جسده النحيل، منظر مؤسف والأكثر أسفاً أن الجميع إعتاد عليه ولم يعد أحد يعترض عليه أو يستهجنه، أحس خلف أن لسعات العصا تنال منه هو وأحس بها على جسده هو وشرد للحظات وكأنه يقول لقد حدث لي هذا من قبل في طفولتي، فما كان منه إلا أن أوقف العربة أمام الحقل ونزل بسرعة في اتجاه رئيس العمال وأمسك بذراعه ونزع منها العصا وإنهال عليه بكل قوته والرجل في ذهول يسترجوه أن يكف ويسامحه، ولم يكتف خلف بل طرده من العمل في الأبعادية وهتف قائلاً: كل من يضرب أجير ليس له مكان عندي بعد اليوم ومن يخطئ أو يتكاسل اعرضوا أمره علي وأنا من يعاقبه، حدث الأمر بتلقائيه شديده من خلف، ولكنه كان له وقع السحر في نفس وقلب ملك، وما أن عادا سوياً إلى السراي حتى إلتفت ملك إلى خلف قائلة: خلف هل تتزوجني؟

بداية الجزء الثالث عشر.... محمد أبو الفتح... ١١/٦/٢٠١٧

الأبعادية.... (الجزء الثالث عشر)

نزلت كلمات ملك على مسامع خلف كالصاعقة ولم تصدث أذناه ما سمع فطالب ملك بتكرار ما قالته مرة أخرى وقلبه يكاد يغادر صدره طرباً وفرحاً فقالت ملك مره أخرى وهي تحتضن كفه بيديها بحنان ووله وعشق وهو يكاد يغشى عليه: أنت الرجل الذي طالما حلمت أن يكون لي زوجاً فهل تتزوجني؟ جلس خلف على أقرب مقعد وهو زائغ البصر يكاد لا يرى حوله من كثرة الدموع التي تنهال من عينه لتغسل خده من الخارج ونفسه من الداخل من كل ماعانى من سنين الشقاء والكد ومن كل سوء وحقد دفين كبر وأينع مع سنوات عمره، رأي خلف نفسه وهو في ثوبه الرث في قريته القديمة ومارآه من مهانة وبؤس وكأن الأيام قد أتت تغسله وتغسل قلبه بماء عذب طهور ماء الحب، وقام وجثا على ركبتيه أمام ملك ويقبل يديها وعينه تلاحق وجهها الصبوح المشرق بكل معاني الحنان والحب قائلاً لها: أنا! أنا! أتزوج أميرتي؟ لو قال لي أحد في يوم من الأيام أن هذا سيحدث لقتلته لأنه يسخر مني، أميرتي هي يسأل الظمان الذي على وشك الهلاك هل تريد الشراب؟ هل يقال للأعمى الذي قضى عمره في ظلام الدنيا وظلم الناس والنفس هل تريد أن تبصر؟ أميرتي أنا أنا، ولم يكمل خلف فقد خانتها الكلمات ولم يعد يجد ما يقول، فجذبته ملك برفق وأوقفته بجوارها قائلة: هنا مكانك بجواري حتى يفرقنا الموت، فأكمل خلف ولا حتى الموت أميرتي فقد علمته يفرق بين الأبدان ولكنه لا يفرق بين الأرواح أبداً، وأجلسته ملك بجوارها وهي تحدثه : بالطبع هناك الكثير من العقبات أولها موافقة الهان الكبيرة ورد فعل الناس من حولنا ولكن لا يهم سننتغلب على كل هذا واستعد للسفر للهانم لنحدثها في الأمر، صمت خلف قليلاً ثم قال: أليس من الأفضل أن نمهد للهانم بالأمر؟ فأجابته ملك: لا سنذهب سوياً ونخبرها بالأمر مرة واحدة فأنا أعلم بالهانم منك واطمئن الهانم لها قلب طيب وتعرف ماهو الحب فما تزوجت أبي إلا بعد قصة حب يعرفها كل الوسط الراقي، في اليوم التالي أعد خلف العدة للسفر إلى المدينة برفقة ملك لمقابلة الهانم وقلبه يرتجف خوفاً من أن تقابل مطلبهما بالرفض فتقتل الفرحة في مهدها، وطلبت منه ملك أ يترك لها الحديث مع الهانم

على الأقل في البداية وبالطبع وافق خلف فهو لا يمتلك من الشجاعة القدر الكافي ليفتح الأمر في الأمر ويبدأ بالحديث فيه، وصلا العاشقان إلى فيلا رستم باشا في المدينة في زيارة غير مرتب لها وهو الأمر الذي أثار ريبة وقلق الهانم أن هناك أمر غير عادي في هذه الزيارة وإن كانت قد قابلتهما بالترحاب الشديد وخاصة عندما رأت السعادة تكاد تقفز من عين أبنيتها وهو أمر لم تراه ولم تحسه من سنوات، وطالبتها ملك الجلوس معها على إنفراد وفاتحتها في الأمر وقد أعدت كل وسائل الدفاع عن حبها وإختيارها لخلف، وعينها على وجه الهانم لتري رد فعلها على ما تقول والهانم تستمع إليها في صمت دون أن يصدر منها ما يريح أو يقلق ملك، ثم توجهت بملك سائلة إياها: هل أنت متأكده مما ترغبين فيه؟ وهل حسبت ماذا ستقول صديقاتك وباقي المجتمع عن هذا الزواج؟ أجابت ملك في حسم أما بالنسبة لصديقاتي ففي آخر زيارة لهم لي في الأبعادية كادت أعينهم تخرج على خلف إعجابا به، وأما عن الناس فلو تحدثوا في الأمر فسيكون مؤقتاً حتى يجدوا أمراً آخر ليتحدثوا فيه هكذا كانوا وهكذا سيظلون، أما أنا فلن أجد أفضل منه رجوله وشهامة لكي أربط إسمي بإسمه باقي حياتي، بدت على الأم بعض الحيرة والقلق تحاول أن توراها وقالت يجب أن نؤجل الأمر قليلاً حتى نأخذ رأي عزيز أخيك في هذا الأمر، ثم لما لا يكون خلف طامع فيك وفي ثروتك وفي الأبعادية؟ ردت ملك أنا من طلب منه الزواج يا أمي وبالنسبة للأبعادية فهو الحارس الأمين عليها منذ حياة الباشا وأنت أول من شهد له بالأمانه وهو محل ثقة الجميع، وبالنسبة لعزيز فهو يعيش في الخارج ولا يهتم بما يدور هنا، فقالت الهانم : ولو لا بد من نأخذ رأيه، وقامت الهانم تحتضن إبنيتها وهي تبتسم : لا بأس من الإنتظار قليلاً، فقبلتها ملك وهي تقول: المهم موافقتك أنت يا أمي ، فردت الهانم إنه رجل بمعنى الكلمة يذكرني برستم باشا في شبابه ، مبارك يا إبنتي ولكما عندي مفاجأة سعيدة يوم الزفاف، كادت ملك تطير من مكانها لتبشر خلف الذي يكاد يموت قلقاً من رفض الهانم للزواج وعندما رأي الفرحه ترتسم على وجه محبوبته هرع يقابل الهانم ويقبل يدها ولكن هذه المرة عن حب وإمتنان وليس كما كان، وطلبه منه أن تبقى ملك معها حتى يرسل لها عزيز بيه موافقته على الزواج وبالطبع وافق خلف طلب الهانم وغادر إلى الأبعادية يكاد تسبقه فرحته؟ إلى هناك ليعد العدة للزواج الميمون، بعد عدة أيام تلقى خلف مكالمة تليفونية من الهانم تطلب منه الإستعداد للزواج فقد



خاتم عم حسن

وافق عزيز بيه، ولما لا مادامت هذه رغبتها والرجل شهم ويحفظها فلا مانع تلك كانت كلمات عزيز للهانم، واستعدت الأبعدية كلها للحدث الي لم يتكرر فيها منذ سنوات طويلة منذ زواج رستم باشا نفسه من الهانم وأقيمت الأفراح عدة أيام قبل وبعد الزفاف والتي كان يتراقص فيها كل من الأبعدية فرحة وسرور بزواج ملك هانم والحاج خلف.

بداية الجزء الرابع عشر..... ١١/٦/٢٠١٧.... محمد أبو الفتح



الأبعدية... (الجزء الرابع عشر)

تغيرلون ومذاق الحياة في عيون خلف، عرف نوع جديد من السعادة لم يكن يعرفه ولا تستصيغه نفسه، إنه العطاء، كان قد عاهد نفسه إلا يعطي أحداً شيء إلا مضطراً ويكون المقابل أضعاف مضاعفة لما أعطى هكذا كان وهكذا أصبح، مرت الأيام سريعة وأتى اليوم المنشود يوم السعادة والهناء والفرح، يوم العرس أوالزفاف، وكان يوم خيمت فيه على الأبعدية سحابات بيضاء تهوى منها السعادة على ساكني الأبعدية رحات رحات فتروي القلوب الضامئ العطشه للسعادة، يوم بل أيام لم ترى الأبعدية مافيه من قبل ولم تراه من بعد، أتت الهانم ومعها بعض الصديقات المقربات منها لحضور الزفاف الميمون، وبعد عقد القران فاجئت خلف وملك بهديتين كل منها أقيم من الأخرى، الأولى صندوق مجوهرات الأسرة التي تتوارثه جيل من بعد جيل، الثاني تنازلها عن نصيبها في الأبعدية لابنتها ملك، أضفت الهدايا جواً آخر من السعادة على العروسين، ومرت أيام العرس وبدأت سنوات من العيش الهانئ السعيد للزوجين والذي نال من سعادتهما كل من في الأبعدية، وتصل الأخت المغتربة لقضاء فترة في البلاد وتكلم أختها من أجل الميراث فهي تريد أن تصفي مالها لتعود للعيش في الخارج هي وزوجها بعدما تأقلم أولادهما على العيش هناك وقد كان، إشتري خلف نصيبها كاملاً من الأبعدية وحرص أن تكون العقود باسم زوجته ملك، وكذا كان من أخبرها عزيز بيه وأصبحت الأبعدية ملكاً خالصاً لخلف وزوجته ولم يكن هناك ما ينقصهما من زينة الدنيا إلا شيء واحد تنبه إليه خلف ولكن متأخراً جداً، ملك عاقر لا تتجب ولا أمل لها فقد تعدت سن الإنجاب عند النساء، أخذ هذا الأمر من خلف مأخذه، فكل أنسان غني أو فقير وسبحان الله دائماً ما يبحث ويجد في البحث عن يورثه ماله وما يمتلك، تذكر خلف ولده الذي دفنه حتى قبل أن يطلق عليه اسم، وقال لنفسه: لو كان حيا اليوم لورثني وما أملك، وأفاق خلف من تفكيره على أمر لم يكن يخطر بباله من قبل، لما لا يزور قريته القديمة الآن ويرى من أخبار أهله ما كان؟ فقرّر أن يفعل ولكن وحده دون إصطحاب أحد من رجاله ولا زوجته، وصل خلف إلى القرية في هيئه وهيبة جعلت كل من يراه يتسائل: من



خاتم عم حسن

هذا الباشا الذي أقبل على قريتنا ؟ ورأى خلف القرية على حالها البائس لم يتغير فيها من شيء سوى وجوه جديدة يحفر الشقاء على ملامحها بريشته سمات البؤس والجهل والفقر، فقال لنفسه: ما أشبه اليوم بالبارحة، راح حيث كان بيته المبني من الطين والذي وُلد فيه فوجده أطلال مهدامة فقد مضت سنو طويلة على خروجه من القرية، ولملم شتات نفسه وسأل بعض المارة عن دوار العمدة، والذي استقبله بكثير من الترحاب والهيبة والريبة، لم يضيع خلف وقته وسأل العمدة عن والده دون أن يبين له صلته به، وتعجب العمدة لما يسأل رجل له كل هذه الهيبة والوقار عن رجل فقير مات منذ سنوات دون أن يشعر أحده! استدعى العمدة أحد معمرى من القرية يجيب عن أسئلة الباشا خلف بالطبع فهكذا رآه وهكذا كان يجيب عليه، أجابه الرجل: عبد الستار مات من سنوات طويلة ولحقت به زوجته بعد ذلك بعدة سنوات وكان له بنتين توفيتا في حياة أمهما مرضاً، كاد خلف أن يبكي ولكنه تمالك نفسه، وقال للعمدة وهو يناوله مبلغ كبير من المال: أريد قطعة شراء أرض كبيرة لبناء مسجد كبير ويسمى مسجد الحاج عبد الستار وكتاب لتعليم أبناء الفلاحين القراءة والكتابة وحفظ القرآن وسأشتري قطعة أرض زراعية وقف للصرف على الكتاب والمسجد على أن يسمى وقف ملك هانم، ولم يكن أمام العمدة إلا أن يوافق وهناك سؤال يدور في رأسه يريد أن يقفز إلى لسانه لولا أن خلف نظر إليه قائلاً: ليس من المهم من أنا أو ما هو إسمي المهم أن تفعل ما عاهدتني عليه الآن والله رقيب عليك، وأمام العمدة بالموافقة وخرج خلف تشييعه نظرات ودعوات العمدة، وفي طريق العودة أطلق خلف لنفسه العنان في البكاء، بكاء طفل فقد للتو والديه أمام ناظريه، ولسان حاله يقول: ماذا ربحت يا خلف من دنياك؟ وعاد خلف للأبعادية يتابع أعماله وحياته مع زوجته ملك ولم ينس أن يرسل أحد رجاله من أن لآخر يتابع مابدأه بعد أن يجعله يكتم الأمر عن كل من حوله وخاصة زوجته بحجة أنه يريد أن يجعل ما يفعل مفاجأة لها وهدية تدل عن حبه لها وبالطبع لم يجراً أحد من رجاله على عصيان أمره أو البوح بالسر...

بداية الجزء الخامس عشر ... ١٢/٦/٢٠١٧.... محمد ابو الفتح



الأبعدية..... (الجزء الخامس عشر)

وسارت الحياة كما تسير بكل البشر وتأخذ دورتها المعتادة، وكانت حياة خلف وملك هادئة لا يعكر صفوها شيء فقد أستسلما سوياً لمشية القدر في عدم الإنجاب وبذلاً مافي دواخل نفسيهما من عاطفة الأبوة والأمومة لأطفال الأبعدية،الذين قد أقام لهم خلف بموافقة زوجته ومباركتها كتاب لتعلم القراءة والكتابة وليس هذا فحسب بل تعهد المتفوقين منهم بالدراسة في مدارس المدينة على نفقته الخاصة،ونالت انة الشيخوخة وسنوات العناء من خلف وجرت عليه سنة الله في خلقه، فمن يبدأ وليداً عاجزاً يعود كهلاً متهاكاً،فبدأت صحته في الانحدار عن وعجز الأطباء عن علاجه، حتى زاره من ننتظر كل منا زيارته، وعاد الرجل وغادر الأبعدية إلى ربه بقلب ونفس غير الذي بدأ بهما،وبكته زوجته وأهل الأبعدية جميعاً بكاءً مرأفوه الحبيب الذي فارق بلا عودة، وإختارت ملك مكان في الأبعدية كان خلف يحب دائماً الجلوس فيه معها ودفنته فيه وأقامت له فيه مقبرة كبيرة كتبت عليها من الخارج : هنا يرقد حبيب العمر خلف وتعجبت من نفسها لقد عاش معها سنوات وسنوات وهي لا تعرف اسم أبيه فتبسمت وأمرت العمال بكتابة: (خلف عبد الله) إلا أن أحد العاملين أطلعها على سر خلف وما فعله بالقرية التي ليست بعيدة وأنه سمى المسجد (مسجد الحاج عبد الستار) ففهمت ما يقصده وغيّرت الاسم: (هنا يرقد حبيب العمر خلف عبد الستار) ولم تنس ملك أن تبني لنفسها قبر بجوار حبيب العمر ،وتمر السنوات وتقوم بالبلاد ثورة لتقوم بإلغاء الإقطاع ونزع ملكية الإقطاعيين وبالطبع أصاب الأبعدية ما أصاب غيرها من ممتلكات البشوات، فأصبحت الأبعدية المترامية الأطراف والتي كانت من آلاف الأفدنة فقط مائة فدان تملكهم ملك وسميت (عزبة ملك هانم)، وعاشت ملك تتجرع ذكريات الماضي مع أسرته وزوجها الذي لم يدخر جهده يوماً في إسعادها،ولم تستبق من الخدم إلا القليل وخاصة خادمتها الشخصية (هنية) التي قضت عمرها كله في خدمة الهانم وتعتبرها ملك أخت لها ولم تعاملها يوماً على أنها خادمة،ومرت الأيام بملك رتيبة ليس فيها مايؤنس الوحشة سوى الجلوس أوقات طويلة بجوار قبر زوجها الراحل بصحبة هنية،



والتي تصحو بذات يوم وذهبت لغرفة الهانم توقظها كعادتها كل يوم لتجد ملك قد فارقت الحياة بعد أن أوصت بدفنها بجوار زوجها في المقبرة والتي أوصت على أن يكتب على الباب الخارجي لها:

بسم الله الرحمن الرحيم

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ
النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۖ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)
صدق الله العظيم

النهاية... محمد أبو الفتح... ٢٠١٧/٦/١٢



محتويات الفهرس

م	العنوان	رقم الصفحة
١	الرحلة المجنونه... جزء (١)	١
٢	الرحلة المجنونة... جزء (٢)	٣
٣	الرحلة المجنونة.... جزء (٣)	٥
٤	الرحلة المجنونه جزء (٤)	٧
٥	الرحلة المجنونة جزء (٥)	٩
٦	الرحلة المجنونة جزء (٦)	١١
٧	الرحلة المجنونة جزء (٧)	١٣
٨	الرحلة المجنونة.... الجزء (٨)	١٥
٩	الرحلة المجنونه... الجزء التاسع والأخير	١٧
١٠	الطابق الاخير.... الجزء الأول	١٩
١١	الطابق الاخير... (جزء ٢)	٢١
١٢	الطابق الاخير... جزء (٣)	٢٣
١٣	الطابق الأخير... جزء (٤)	٢٦
١٤	الطابق الأخير.... جزء (٥)	٢٨
١٥	الطابق الأخير.... جزء (٦)	٣٠
١٦	الطابق الأخير..... الجزء (٧)	٣٢
١٧	الطابق الأخير..... جزء (٨)	٣٤
١٨	الطابق الأخير.... الجزء (٩)	٣٧
١٩	الطابق الأخير... جزء (١٠)	٣٩
٢٠	الطابق الأخير... جزء (١١)	٤٢
٢١	خاتم عم حسن... جزء (١)	٤٤

٤٦	خاتم عم حسن..... جزء (٢)	٢٢
٤٨	خاتم عم حسن.... جزء (٣)	٢٣
٥٠	خاتم عم حسن..... جزء (٤)	٢٤
٥٢	خاتم عم حسن... جزء (٥)	٢٥
٥٤	خاتم عم حسن... جزء (٦)	٢٦
٥٧	خاتم عم حسن..... جزء (٧)	٢٧
٦٠	خاتم عم حسن... جزء (٨)	٢٨
٦٣	خاتم عم حسن.... جزء (٩)	٢٩
٦٥	الأبعادية.. جزء (١)	٣٠
٦٧	الأبعادية... جزء (٢)	٣١
٦٩	الأبعادية جزء (٣)	٣٢
٧١	الأبعادية... الجزء (٤)	٣٣
٧٣	الأبعادية..... الجزء (٥)	٣٤
٧٥	الأبعادية... (الجزء السادس)	٣٥
٧٧	الأبعادية.... (الجزء السابع)	٣٦
٨٠	الأبعادية.... (الجزء الثامن)	٣٧
٨٢	الأبعادية.... (الجزء التاسع)	٣٨
٨٥	الأبعادية.... (الجزء العاشر)	٣٩
٨٨	الأبعادية.... (الجزء الحادي عشر)	٤٠
٩٠	الأبعادية.... (الجزء الثاني عشر)	٤١
٩٢	الأبعادية.... (الجزء الثالث عشر)	٤٢
٩٥	الأبعادية... (الجزء الرابع عشر)	٤٣
٩٧	الأبعادية..... (الجزء الخامس عشر)	٤٥